النصرة

تنديد حكام المسلمين بمشروع تهجير

حكام الهند و حربهم على الإسلام والمسلمين

أين أنتم يا علماء المسلمين ؟!

يوم هدم الخلافة

نعمة رمضان تستلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

رمضان –شوّال 1446هـ
| آذار/ مارس – نيسان/ أبريل 2025م
العدد-83

مجلة النصرة العدد 83

مجلة النصرة تصدر من المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

المحتويات

نعمة رمضان تستلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 3
تفسير سورة البقرة (275-281) 7
تنديد حكام المسلمين بمشروع تهجير أهل غزة لا يمحو عار خذلانهم لهم . 18
ترامب وتابعك نتنياهو: عميت أبصاركم 20
حكام الهند و حربهم على الإسلام والمسلمين 24
خطاب الله سبحانه وتعالى حول الأدلة المحيطة بنا المتعلقة بالخلق 27
أين أنتم يا علماء المسلمين ؟! 33
وضع التاريخ في مكانه الصحيح 37
ماذا خسر المسلمون بغياب الخلافة؟ 41
زيارة نتنياهو لواشنطن وتصريحات ترامب حول التهجير 44
يوم هدم الخلافة، هو يوم يمثل الدعوة لإقامتها 48
جواب سؤال: تهجير أهل غزة 51
جواب سؤال: تسارع الأعمال الحربية في السودان 57
﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ﴾ 64

نعمة رمضان تستلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من نعم الله العظيمة التي أنعمها علينا نزول القرآن الكريم في شهر رمضان، المليء بالآيات الملزمة لحكم عظيم، فيه أجر عظيم، ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ونذكر هنا عددا قليلا من هذه الآيات الكريمة تذكيرا بهذا الواجب الذي سوف نُسأل عنه يوم الحساب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**﴾، وقال: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾، وقال: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾، وقال: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾، وقال: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾، وقال: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ**﴾.

وأهم وأبرز جزء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو إخضاع الحكام للمساءلة، وأمرهم بما فرض الإسلام عليهم، ونهيهم عمّا حرمه. وعلى الرغم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين بطاعة حكامهم حتى لو سلبوا الناس حقوقهم، إلا أنه قد أمرهم كذلك بمحاسبتهم عندما ينحرفون عن جادة الصواب، والإنكار عليهم بالكلام الحازم؛ لأن المسلمين لديهم القدرة على ضمان أن يقوم الحاكم بواجباته، وهم ملزمون بمنعه من ارتكاب المنكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع»، وبالتالي فمن كره المنكر وكان قادرا على تغييره وجب عليه ذلك، في حين أن الذي يرضى بالمنكر ويتبعه، لن يكون مُعفىً من الذنب، ولن يأمن سخط الله سبحانه وتعالى. ولذلك لم يكن المسلمون خلال حكم الإسلام في دولة الخلافة في رمضان مكتفين بتطبيق الإسلام في حياتهم الشخصية فسحب، بل كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر دون أي تنازلات، ويحاسبون الحكام إن هم قصّروا. في رمضان لم يكن المسلمون يكتفون بالصيام وصلاة التراويح والدعوة للإفطار، بل ضحوا وعانوا من أجل أن يتأكدوا من تطبيق الإسلام في جميع نواحي الحياة، على مستوى الفرد والجماعة، وفي المجال الاقتصادي، والسياسة الخارجية،

والتعليم... ولذلك احتفى رمضان وقتها بأمة تدين بدين الحق، حيث كان وقتها من يستصرخ للمساعدة يأمن من الأذى، والفقراء تُخفف عنهم أحمالهم، وحياة العائلة كانت مليئة بالتناغم والرحمة، وأبدع المسلمون وبرعوا وامتازوا بين غيرهم من بني البشر، فدخل الناس في الإسلام أفواجا، وقد كان المسلمون وقتها متوحدين أقوياء، وكانت جيوش الأعداء تهاب مقاتلتهم، وكانت رايات الإسلام ترفرف عاليا في كل بقاع الأرض.

إذن، ما رأي رمضان بنا منذ إلغاء الخلافة حتى الآن؟ اليوم يُحكم المسلمون بمن لا يخافون الله فيهم، ممن تجاهلوا أوامر الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ورموها خلفهم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعيد كل البعد عن عقولهم، وبالعكس يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف! اليوم أولئك الذين يستصرخون للمساعدة في كشمير وفلسطين كل نداءاتهم يتم تجاهلها، والفقراء مثقلون بالهموم ولا يوجد ما يتطلعون إليه سوى المزيد من تلك الأحمال، الحياة العائلية أصبحت مصدر قلق وندم في الوقت الذي تُجبر فيه على تقلم العادات والقيم الغربية، والتعليم الديني والعلمي في حالة سيئة، وغير المسلمين ينظرون إلى الإسلام وأهله نظرة احتقار، أراضي المسلمين مقسّمة وممزقة، محكومة بأنظمة الكفر ﴿الديمقراطية، والدكتاتورية، والملكية.. ﴾، وأعداء الإسلام لا أحد يوقفهم لأن جيوش المسلمين مؤمنة في ثكناتها، لا يتم الاستفادة منها إلا في خدمة المستعمر الغربي!

ألا يذكرنا هذا الحال المؤسف بما حذرنا منه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ نحن تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُم»**, وقال أيضا: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكِرُوهُ فَلَا يُنْكِرُوهُ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ»**.

ألا يحثنا هذا الذل على أن نخاف الله عز وجل فلا نتقاعص عن هذا الواجب؟ يجب أن نتذكر أن الله سبحانه وتعالى لا يعاقب فقط الطاغية لظلمه، بل ويعاقب أيضا من يغض الطرف عن المظلوم ولا يفعل أي شيء لتغييره، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَاتَّقُوا**

فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»**.

حقاً، لقد وجب على المسلمين اليوم أكثر من أي وقت مضى أن يكفوا عن إهمال هذا الفرض العظيم، ويتقدموا بكل طاقتهم لأدائه، فهو واجب يستحق أداء كل التضحيات من أجله، حتى لو تطلب التضحية بالنفس، فقد **رُوِي أَنّه عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ، سَأَلَهُ، فَسَكَتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ لِيَرْكَبَ، قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ»**، وقال أيضا عليه أكمل الصلوات: **«سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَه»**. وكذلك فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسبة الحكام الذين اخذوا الحكم بالبيعة الشرعية ولم يطبقوا الإسلام بالكامل. إذن، هل يجب علينا أن نقف صامتين أمام حكامٍ اخذوا الحكم غصبا، فحرموا الأمة من الإسلام، وحاكموا أبناءها وبناتها على المطالبة بتطبيقه؟!

أنبقى نحن عباد الله سبحانه وتعالى صامتين؟ إن المؤمن الحق لا يخاف إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يخاف اضطهاد الناس، ويرفض مثل هذا الصمت، لأنه خيانة لله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وللأمة. إن من يطلب رضا الله عز وجل والنعيم الأبدي في الآخرة، لا يتردد في طاعة الله، ويضحي براحته في هذه الحياة القصيرة، فما هذه الحياة إلا لطاعة الله سبحانه وتعالى، وما الابتلاء فيها إلا وسيلة لنيل رضاه عز وجل. والمؤمن الذي يعلم هذا يكسر بلا تردد جموده ليرفع أعمدة الإسلام، ويبدل بصمته صوتا قويا ثابتا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحاسب الحكام.

أما بالنسبة لمقدرة الطغاة على إطلاق العقاب الشديد، فالمسلمون يعرفون مقداره، لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا في كتابه العزيز: **﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾**، ولكن في الوقت نفسه، المسلمون يعلمون أنه لا حد لمقدرة الله على العذاب **﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾**، ويعلمون أنه لن يصيبهم إلا ما قد كتب الله لهم وقدّره، قال عز وجل: **﴿قُلْ**

﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ويعلمون أن الله وحده هو الذي يستحق أن يُخشى ويُهاب، قال عز وجل: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ويعلمون أنهم لن يخسروا بقول الحق شيئا، فالله سبحانه وتعالى هو الرازق، المحيي، القيوم... يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ فَإِنَّهُ لَا يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ».

لم تبقَ أمامنا اليوم سوى مسافة قصيرة لنقطعها قبل الوصول إلى الخلافة الراشدة على منهاج النبوة فعلياً؛ لأنها قد أصبحت راسخة في عقول هذه الأمة وقلوبها، ومع أن هذه المسافة قصيرة، إلا أنها تتطلب منا تقوى الله والالتزام بأوامره سبحانه وتعالى لقطعها؛ لأنه ليس المسلمون فقط من أدركوا القدوم الحتمي لدولة الخلافة على منهاج النبوة، بل وأعداؤهم الغربيون كذلك، الذين حركوا عملاءهم في العالم الإسلامي كجزء من تحركاتهم الأخيرة لإطلاق بلطجيتهم لاعتقال المسلمين المخلصين العاملين لإقامة الخلافة الإسلامية ومحاكمتهم. ومع ذلك، فإن المسلمين لن ييأسوا ويتخلوا عن هدفهم؛ لأنهم يعلمون علم اليقين أن الله سبحانه وتعالى يهلك الطغاة وهم في أشد طغيانهم وعجرفتهم، كما حدث لفرعون، والنمرود، والقرشي. وفوق ذلك، فإن المسلمين يترقبون النصر الحتمي القادم، ففي حين أن مجرمي الأنظمة تحفزهم الرواتب وفتات الثروات، يحفز المسلمين رضا الله سبحانه وتعالى والسعادة الأبدية في الجنة، ومن كان الله حاميه ونصيره، أفيحتاج بعد ذلك إلى عون؟! كلا. المستقبل هو للمؤمنين، لذلك يجب أن يثبتوا بحزم على الحق المبين، وأن يلتزموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يستمروا بترديد "الله أكبر" التي تقرع آذان الكفار، حتى يأتي الله بالخير والنصر، ولو كره الكافرون والطغاة.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾

المحتويات

تفسير سورة البقرة (275-281)

العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾

بعد أن بين الله سبحانه أجر المنفقين حلالاً طيباً في سبيل الله، بين في هذه الآيات مصير أولئك المنفقين حراماً وعصياناً لله سبحانه ولرسوله صلوات الله وسلامه عليه.

وذكر الله سبحانه في هذه الآيات (الربا) وبين عظم جريمته وسوء صنيع أهله والعقاب الشديد والعذاب الأليم على هذه المعصية الشنيعة والمنكر العظيم:

1. فقد ضرب الله مثلا للذي يأكل الربا كمن يتخبط من الصرع، يقف ويقع فيضطرب في مشيته ووقوفه وجلوسه فالجنون قد أخذ منه كل مأخذ، وذلك لأنه يعتبر الربا كالبيع، والله قد حرم الربا وأحل البيع.

ثم يعفو الله سبحانه عما مضى من ربا الجاهلية، ويبين للمؤمنين أن عليهم بعد نزول تحريم الربا أن يلتزموا ويطيعوا الله ورسوله ﷺ، ومن تعامل بالربا بعد نزول التحريم مستحلا لما حرمه الله فقد استحق العذاب الأليم، وكان من أصحاب النار خالداً مخلداً

فيها.

﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا** ﴾ أي يأخذونه، ويعمّ كل انتفاع به. وقد استعملت ﴿ **يَأْكُلُونَ** ﴾ في القرآن الكريم للدلالة على الذم ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ النساء/آية10 ﴿ **يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ** ﴾ محمد/آية12 وهي هنا كذلك.

﴿ **لاَ يَقُومُونَ** ﴾ أي يوم القيامة.

﴿ **إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ** ﴾ أي أنهم يبعثون من قبورهم، يقومون كما يقوم المتخبط المصروع في الدنيا - أي المجنون - وذلك خزي لهم يومئذ وهي قرينة على النهي الجازم عن الربا والذي تكرر تأكيد تحريمه في هذه الآيات.

﴿ **مِنْ الْمَسِّ** ﴾ أي الجنون، يقال: مُسّ الرجل فهو ممسوس إذا جن. والخبط هو الضرب على غير استواء كخبط العشواء.

وقد وردت روايات في تفسير ﴿ **الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ** ﴾ والراجح منها أن الإنسان حين يصاب بالجنون يصبح للشيطان تأثير أكبر عليه من خلال وسوساته، فيخيل إليه أمور كثيرة تؤدي بالمجنون للتخبط.

أما القول بأن الشيطان هو الذي يصرعه أو يؤدي به إلى الجنون فالآية لا تنطق بهذا، فالله سبحانه لم يقل (يتخبطه الشيطان بالمس) أي يصيبه الشيطان بالجنون وإنما الآية ﴿ **يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ** ﴾ أي يتخبطه الشيطان بسبب جنونه، أي أن الجنون سابق لتخبط الشيطان.

كذلك فإن القول بأن ﴿**يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ** ﴾ من باب الكناية والمجاز حسب أساليب العرب في إطلاقهم على المصروع أن الجن قد مسته أي أصابته بالجنون - فهم قد اشتقوا الجنون من الجن - فإن ذلك مرجوح لأنه لا يعمد للكناية والمجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة، والحقيقة هنا لا تتعذر فلا يتعذر أن يوسوس الشيطان للمجنون بتخيلات عدة يجعله يتخبط فيقال (تخبطه الشيطان). ولعل الذين تأولوا أساليب العرب من الكناية والمجاز كانوا يردون على من قال إن الشيطان هو الذي يصرع الشخص ويصيبه

بالجنون، ولأنهم يرون أن الشيطان لا سلطان له بإصابة المرء بالجنون ﴿ **وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ** ﴾ إبراهيم/آية22 فقالوا ما قالوه.

وقول كليهما مرجوح، والراجح ما قلناه وكما بيناه.

والغريب ما تجده في تفاسير الفريقين من تحامل على بعضهما لمخالفته رأيه في الموضوع حتى ليكاد بعضهم يخرج الآخر من الملة في الوقت الذي لا تقطع الآية برأي كليهما.

كما إني لم أطلع على حديث صحيح في تفسير الآية إلا ما روي عن رسول الله ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج وهو لا يقطع برأي أحدهما: "**فانطلق بي جبريل فمررت برجال كثير كلّ منهم بطنه مثل البيت الضخم ... إلى أن يقول: فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون، ثم يقوم أحدهم فيميل به بطنه فيصرع ... إلى أن يقول: قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**"[1] فهي تشبه آكلي الربا الذين يصرعون لتمايل بطونهم به لثقلها بالذي يتخبطه الشيطان من المس.

وعليه فلا آية ولا حديث يقطع برأي أحدهما في تفسير الآية.

وما دام الأمر كذلك، أي لا حقيقة شرعية في تفسير الآية بقي أن نعمد إلى اللغة، فالقرآن نزل بلغة العرب فنجد الراجح ما قلناه إن مثلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من المس أي بسبب الجنون، أي أن الجنون يسبق تخبط الشيطان للشخص فيجن الشخص بسبب من الأسباب ثم يتخبطه الشيطان بوسوساته وتخيلاته.

فلم يصرع الشيطان الشخص أي لم يجعله مجنوناً وإلا لكانت الآية الكريمة (الذي يتخبطه الشيطان بالمس) والباء تفيد الإلصاق أي بالجنون أي يصيبه بالجنون، وفي الوقت نفسه لا يلجأ إلى الكناية والمجاز فيصف معنى الشيطان عن حقيقته لأن الحقيقة لا تتعذر.

وفي جميع الحالات نقول إن هذا ما نرجحه ولا نقطع به، ومن كان لديه ترجيح

---

[1] أحمد: 353/2، 363، مسند الحارث بن أسامة: 17/1، ابن ماجه: 763/2 رقم: 2273

أقوى حسب أبحاث اللغة وأقسام الكتاب والسنة يُتَّبع.

وهـذا المثـل تصـوير حسي- فظيـع لشـدة جريمـة آكـلي الربـا، وهـذه النتيجـة قائمة عند جميع المفسرين على اختلاف فهمهم للمثل المضروب.

ويغفر الله لإخواننا الذين سـبقونا بالإيمان على ما كتبوه عن بعضـهم في تفاسـيرهم والله المستعان.

﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا** ﴾ أي أن المثل الفظيع الذي ضرب لهم لشدة جريمتهم وهو قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ** ﴾ هو بسبب استحلالهم للربا واعتبارهم إياه كالبيع، وفي هذا دلالة على ما يصيبهم من خزي وعذاب في الدنيا والآخرة.

﴿ **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾ جملة مستأنفة من الله تعالى رداً عليهم وإنكاراً لتسويتهم بين الربا والبيع.

﴿ **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ** ﴾ فمن بلغه وعظ بأن الربا حرام أي من بلغه التحريم، و(من) شرطية وسقطت علامة التأنيث في (جاء) لأن تأنيث الموعظة غير حقيقي بل هي بمعنى (وعظ) فذكر الفعل لأجل ذلك.

﴿ **فَانتَهَى** ﴾ عطف على ﴿ **جَاءَهُ** ﴾ واقتران الفاء به للدلالة على سرعة الاتعاظ عند بلوغه النهي بلا تراخٍ.

﴿ **فَلَهُ مَا سَلَفَ** ﴾ الفاء داخلة على جواب الشرط، والمراد لا يسترد منه ما تقدم أخذه واكتمل قبل التحريم، أما المعلق منه فيطبق عليه ﴿ **فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ** ﴾.

﴿ **وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ أي أمر هذا الذي انتهى فله ما سلف، أمره في مستقبله إلى الله فهو سبحانه الذي يعلم مدى التزامه بالانتهاء عن الربا.

﴿ **وَمَنْ عَادَ** ﴾ أي من عاد إلى سالف عهده يقول البيع مثل الربا أي يعود إلى استحلال الربا.

﴿ **فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ لأنه بعودته لاستحلال الربا يكون قد

كفر وارتد عن الإسلام، والكافر يخلد في النار.

2. ثم يبين الله سـبحانه في الآية التالية عاقبة المرابي وعاقبة المتصـدق، فالله لا يبارك مال الربا في الدنيا، ويعد لصاحبه عذاباً أليماً في الآخرة.

وهو سبحانه يبارك الصدقة ويعد لصاحبها أجراً عظيماً في الآخرة.

ثم يختم الله الآية الكريمة بأنه سـبحانه يبغض الكفار الآثمين، وفي هذا دلالة تنبيه وإيماء بأن الذين يعودون لتحليل الربا ومساواته بالبيع هم كفار آثمون.

﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا** ﴾ أي يذهب بركته وإن كان كثيراً. روى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: **"إن الربا وإن كثر فعاقبته إلى قل"**[2].

والمحق: النقص والذهاب، ومنه محاق القمر وهو انتقاصه.

﴿ **وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** ﴾ ينميها في الدنيا بالبركة ويضاعف ثوابها في الآخرة. أخرج مسلم: **"إن صدقة أحدكم لتقع في يد الله فيربيها له كما يربي أحدكم فُلُوَّه أو فصيله حتى يجيء يوم القيامة وإن اللقمة على قدر أحد"**[3].

﴿ **وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** ﴾ أي كل كفار باستحلال الربا، أثيم بالتمادي في أكله، وفي عصيان الله سبحانه ورسوله ﷺ. واختيار صيغة المبالغة في كفّار أثيم للدلالة على فظاعة جريمة الربا.

3. وفي الآية الثالثة يعد الله سبحانه الذين اعتقدوا الإسلام والتزموا أحكامه الشرعية بأن لهم أجراً عظيماً عند الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ أي آمنوا بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله سبحانه كما بيناه سابقاً.

﴿ **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ أي التزموا الأحكام الشرعية وطبقوها على وجهها المبين في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ.

﴿ **وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ** ﴾ هذا في باب ذكر الخاص بعد العام لأهميته، فالصلاة

---

[2] ابن ماجه: 2270، أحمد: 395/1، 424

[3] البخاري: 1321، مسلم: 1685

والزكاة داخلتان في قوله سبحانه ﴿ **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ وذكرهن بعد ذلك للتنبيه على عظم فضلهما.

4. في الآية الرابعة خطاب من الله سبحانه للمؤمنين أن يتقوا الله، أي يقوا أنفسهم عذاب الله بإقلاعهم عن الربا.

ثم يبين الله سبحانه في آخر الآية أن الإسلام الذي تؤمنون به يوجب عليكم ذلك.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ خطاب للمؤمنين.

﴿ **اتَّقُوا اللَّهَ** ﴾ أي قوا أنفسكم عذاب الله.

﴿ **وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا**﴾ أي اتركوا الربا الذي لم تقبضوه فلا تأخذوه بل رأس مالكم فقط، ومفهومه أن الذي قبضوه قبل التحريم لا يطالبون به.

﴿ **إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ أسلوب في العربية لإثارة المخاطب وحثه على تنفيذ ما يطلب منه، فالخطاب بدئ للمؤمنين وانتهى بتذكيرهم أن الإسلام الذي آمنوا به يوجب عليهم ترك الربا، كما تقول لمن تريد إثارة نفسه (إن كنت رجلاً فافعل ذلك) وأنت مدرك أنه رجل، فكأنك تذكره برجولته وتقول له إن الرجولة توجب عليك فعل كذا.

5. ثم بعد ذلك بيان وبلاغ من رب العالمين أنكم بين أمرين:

أ. أن تلتزموا أمر الله وتتوبوا عن الربا ولا تعودوا إليه، فإن لكم رؤوس أموالكم دون رباً وتكونون بذلك لا تظلمون ولا تظلمون، فلا تظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تظلمون من قبلهم فلا يردون إليكم رأس مالكم أو يماطلونكم به.

ب. أو تتيقنون وتعلمون أنكم بأخذكم الربا تكونون في حالة حرب مع الله سبحانه ورسوله ﷺ. وهو تهديد عظيم لآكلي الربا وبيان بليغ لفظاعة جريمة الربا، ومن يقدر على حرب الله ورسوله؟!

روي أنها لما نزلت قالت ثقيف: لا يد لنا بحرب الله تعالى ورسوله، وكانوا قد طلبوا رباهم إلى بني المغيرة فيما أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: نزلت هذه الآية في بني عمرو بن عمير بن عوف الثقفي وأخوة له كان لهم رباً على بني المغيرة من بني مخزوم كانوا يداينون

بني المغيرة في الجاهلية، وبعد الإسلام طلبت ثقيف ما كان لهم من ربا على بني المغيرة وكان مالاً عظيماً، فقال بنو المغيرة: والله لا نعطي الربا في الإسلام وقد وضعه الله تعالى ورسوله ﷺ عن المسلمين. فعرف شأنهم معاذ بن جبل ويقال عتاب بن أسيد - وكان والياً من قبل رسول الله ﷺ بعد فتح مكة - فكتب إلى رسول الله ﷺ بذلك فأنزل الله تعالى الآية: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا** ﴾ فكتب رسول الله ﷺ بذلك: "**أن أعرض عليهم هذه الآية فإن فعلوا فلهم رؤوس أموالهم وإن أبوا فآذنهم بحرب من الله ورسوله**"[4].

وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنها لما نزلت قالت ثقيف المقولة التي ذكرناها أولاً: لا يد لنا بحرب الله تعالى ورسوله ﷺ.

6. بعد أن بين الله سبحانه في الآية السابقة التحريم القاطع للربا وأن ليس لأهله إلا رؤوس أموالهم لا يظلمون ولا يظلمون، بعد ذلك ذكر الله سبحانه حالة تترتب على المطالبة برأس المال فقد يكون المدين في حالة إعسار ولا يستطيع دفع رأس المال الذي اقترضه من الدائن.

هذه الحالة عالجتها الآية الكريمة بإمهال المدين المعسر حتى يصلح حاله ويستطيع السداد، ثم يندب الله سبحانه الدائنين أن يصنعوا خيراً من الإمهال فيضيفوا له عفوا عن المعسر برأس المال أو جزء منه، وعندها يكون لهم حسن العاقبة في الدنيا والآخرة بما يحصلوا عليه من خير وأجر.

ولقد كان المدين المعسر ـ في الجاهلية يباع أي يسترق بسداد دينه، فكانت رحمة الله سبحانه بهذا الإسلام العظيم أن يمهل المدين المعسر ـ إلى يسار من أمره حتى يسدد دينه، ليس هذا فحسب بل حثّ الدائنين على الصدقة على المعسر ـ زيادة على الإمهال بوضع دينه كله أو بعضه عنه فالحمد لله رب العالمين.

﴿ **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ** ﴾ كان هنا تامة أي إن وجد مدين معسر فأمهلوه حتى يصبح في يسر يستطيع معه السداد.

---

[4] الدر المنثور: 107/2، تفسير الطبري: 107/3

﴿ **عُسْرَةٍ** ﴾ أي ضيق الحال من جهة عدم المال ومنه جيش العسرة.

﴿ **مَيْسَرَةٍ** ﴾ من اليسر واليسار أي وجود مال.

وباعتبار كان تامة يكون الإمهال ليس خاصاً في مدين الربا فقط عند مطالبته برأس المال إن كان معسراً بل في كل مدين ما دام معسراً فيمهل إلى اليسر.

ولو كانت خاصة بالمدين في رأس مال الربا فقط وليس في كلّ مدين لكانت الآية (وإن كان ذا عسرة) وفي هذه الحالة يكون اسم كان ضميراً عائداً على المدين المطالب برأس مال الربا، ولكن الآية ليست كذلك بل ﴿ **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** ﴾ أي إن وجد مدين معسر وهذه تنطبق على كلّ مدين وصفه أنه معسر.

ويؤكد القولَ السابقَ أن (ذو عسرة) نكرة في سياق الشرط فهي لفظ عام تعم كل مدين.

وهي وإن نزلت في الذين يتعاملون بالربا إلى أن جاء الإسلام فأبطله وأوجب رأس المال وحرم الربا كما قال الكلبي في روايته إنها نزلت حين قالت بنو المغيرة لبني عمير: نحن اليوم أهل عسرة فأخرونا إلى أن ندرك الثمر فأبوا أن يؤخروهم، فنزلت وهذه تكملة قصة الربا الذي كان بين بني المغيرة وبني عمير التي ذكرناها في تفسير الآية السابقة، أي أنها نزلت في المطالبة برأس مال الربا الذي كان بينهم.

إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وكما قلنا فإنَّ ﴿ **ذُو عُسْرَةٍ** ﴾ لفظ عام، ولذلك فهي تنطبق على إمهال كل مدين معسر سواء أكان في رأس مال الربا أم في غيره.

﴿ **فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ** ﴾ الفاء داخلة على جواب الشرط ﴿ **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** ﴾ ونظرة أي إمهال، وهي مبتدأ خبره محذوف أي فعليكم نظرة.

والإمهال هنا للوجوب وذلك لأن قوله تعالى بعده ﴿ **وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ** ﴾ يفيد أن الأمر الأول ﴿ **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ** ﴾ هو على الوجوب بدلالة ذكر ﴿ **تَصَدَّقُوا** ﴾ بعده، وذلك لأن الأمر بشيء ثم اتباعه بتطوع في جنس هذا الشيء يكون قرينة على أن الأمر الأول للفرض كأن تقول (اكتب هذه الصفحة ثم تطوع بأخرى) فإن ذلك يعني أن الأمر الأول (اكتب هذه الصفحة) على الإلزام أي فرض بدلالة التطوع بعده كما هو مثبت

في بحث القرائن في الأصول. والصدقة على المعسر فوق إمهاله هي إعفاؤه من الدين أو جزء منه.

ولا يقال إن ﴿ **وَأَنْ تَصَدَّقُوا** ﴾ هو الإمهال، لا يقال ذلك لأنها عطفت عليه، وهذا يعني أنها زيادة عليه أي إمهال وشيء آخر كما تقول: أدِّ الزكاة وتصدق، فالمطلوب أداء الزكاة وشيء زائد فوقها أي صدقة تطوع زيادة.

﴿ **إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ جواب (إن) محذوف، أي إن كنتم تعلمون الخير الكثير والأجر الكبير الذي أعده الله سبحانه لمن يفرج عن المعسر ويضع عنه شيئا من دَيْنه، فإنكم ستسارعون إلى ذلك وهذا هو تقدير جواب (إن) الشرطية المحذوف.

أخرج الإمام أحمد في مسنده من طريق رِبْعِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْيَسَرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ظِلِّهِ**» وفي رواية «**يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ**».

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "**من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر**".

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "**من أنظر معسراً أو وضع له وقاه الله من فيح جهنم**"[5].

ومن الجدير ذكره أن واقع المعسر الذي يجب إمهاله فيه بعض الآراء الفقهية والراجح لدي أنه الذي لا يملك فضل مال زائد عن حاجاته الأساسية وهي المأكل والملبس والمسكن، لأن أعسر فلان: افتقر، فالمعسر الفقير والفقير من لم يكن عنده مال يكفي حاجاته الأساسية فإن زاد فليس فقيراً وبالتالي ليس معسراً وعليه فيجب إمهاله ما دام ماله لا يزيد عن حاجاته الأساسية.

وليس المقصود بالمعسر الذي لا فضل مال لديه زائد عن حاجاته المعتادة، وحاجاته المعتادة هي المتعلقة بعيشه المعتاد مثل سيارته وخادمه وملابسه المتنوعة وطعامه وشرابه المتعدد، وهذه أكثر من حاجاته الأساسية وهي المطعم المحافظ على

[5] أحمد: 327/1

حياته والملبس الساتر لعورته والمسكن الذي يأوي إليه، وأما تنوع طعامه ولباسه فبالقدر الضروري الذي يمكنه من العيش فإن ملك أكثر من حاجاته الأساسية كما ذكرنا من سيارة أو مسكن آخر أو أرض أو أي نوع من المال الزائد عن حاجاته الأساسية فإن مطالبته بالدين دون إمهال تجوز في مثل هذه الحالات.

وله أن يقيم الدعوى القضائية عليه ويتقاضى دينه من تلك الأموال.

7. وهذه الآية الأخيرة تذكير من الله سبحانه لنا باليوم الآخر والرجوع إلى الله فيه والحساب والعقاب حيث الجزاء العادل، فمن قدم خيراً يجد خيراً ومن قدم شراً يجد شراً ﴿ **لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ** ﴾ غافر/آية17﴿ **ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ** ﴾.

﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمً** ﴾ أي قوا أنفسكم العذاب في ذلك اليوم بابتعادكم عن السيئات في الدنيا وإكثاركم من الحسنات.

ولعل الحكمة من وضع هذه الآية الكريمة بعد آيات الربا بيان عظم جريمة الربا وأن الربا يؤدي إلى غضب الله وإلى جهنم، ومن أراد أن يتقي غضب الله ﴿ **اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا** ﴾ ومن أراد أن يتقي عذاب يوم القيامة ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾ من أراد فليترك الربا الجريمة الفظيعة ولا يدخل في حرب مع الله سبحانه ورسوله ﷺ حتى يلقى الله سبحانه في ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً، وهو سبحانه عنه راضٍ، فيوفى أجره عند مليك عادل مقتدر. وهذه الآية هي آخر ما نزل من القرآن العظيم.

وأخرج البخاري في صحيحه قال: بَاب مُوكِلِ الرِّبَا ... ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: "آخر آية نزلت في القرآن ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ " قال ابن جريج: يقولون إن النبي ﷺ مكث بعدها تسع ليال وبدأ يوم السبت ومات ﷺ يوم الاثنين.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: آخر ما نزل من القرآن كله ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ وعاش النبي ﷺ بعد

نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين.

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: آخر شيء نزل من القرآن ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾.

وذكر القرطبي قال: روى أبو صالح عن ابن عباس قال: "آخر ما نزل من القرآن ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ فقال جبريل للنبي ﷺ: **يا محمد ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة"**[6].

وذكر القرطبي في رواية أخرى أنه ﷺ قال: **"اجعلوها بين آية الربا وآية الدين"**[7].

ولا يتعارض هذا مع ما أخرجه البخاري عن ابن عباس: آخر ما نزل على رسول الله ﷺ آية الربا.

وما أخرجه أحمد عن عمر أنه قال: من آخر ما نزل آية الربا.

وما رواه ابن ماجة وابن مردويه عن عمر أنه قال: من آخر القرآن نزولاً آية الربا، فإن الجمع بينها: إن آيات الربا نزلت ثم نزلت بعدها آخر آية وهي ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا** ﴾ فلا تعارض، فَفَهْمُ الأحاديث على وجهها يكون بأنَّ آخر آية نزلت: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا** ﴾، ومن آخر ما نزل آية الربا كما ذكر ذلك صراحة في رواية الإمام أحمد وابن ماجة وابن مردويه.

وأما ما ورد في البخاري بلفظ: آخر ما نزل آية الربا فهي تحمل على الروايات الأخرى: من آخر ما نزل، وتفهم كذلك على أن آيات الربا نزلت ثم نزلت بعدها آية ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا** ﴾ فيصدق القول إن آخر ما نزل آية الربا وآية ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا** ﴾.

وخلاصة ما سبق أن آخر آية نزلت هي: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا** ﴾ ووضعت بأمر رسول الله ﷺ في موضعها في القرآن الكريم بعد آية الربا وعلى رأس ثمانية ومائتين من القرآن الكريم.

المحتويات

[6] تفسير القرطبي: 375/3

[7] تفسير القرطبي: 375/3

تنديد حكام المسلمين بمشروع تهجير أهل غزة لا يمحو عار خذلانهم لهم

المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

إن خذلان حكام المسلمين وجيوشهم لأهل غزة وعموم أهل فلسطين على مدار أكثر من ثمانية وسبعين عاماً من اغتصاب يهود للأرض المباركة (فلسطين)، فضلا عن خذلانهم على مدار خمسة عشر شهراً من الإبادة الجماعية، هو عارٌ كبير لا يمحوه تنديدٌ بتهجير أهل غزة. فقد عبّرت دول عدة عن رفضها خطط تهجير أهل غزة، وكان آخرهم رئيس تركيا أردوغان، إذ قال يوم الاثنين "إنه لا يمكن لأحد أن يدفع الشعب الفلسطيني باتجاه نكبة تهجير جديدة"، وأكّد أن "الاحتلال (الإسرائيلي) يجب أن يتحمل وحده تكلفة إعادة إعمار غزة" محذراً من "أي محاولات لفرض نكبة تهجير جديدة على الشعب الفلسطيني". وسبقه في الرفض العديد من حكام دول الضرار، كان أولهم حاكما الأردن ومصر بعد طلب ترامب منهما استقبال أهل غزة، وتبعهما آخرون مثل ابن سلمان ورئيس وزراء باكستان وزير الخارجية محمد إسحاق دار، الذي أدان بشدة تصريحات رئيس وزراء كيان يهود بشأن تهجير الفلسطينيين إلى السعودية، مؤكداً على أن "أي محاولة تسعى إلى تشريد أو تهجير الشعب الفلسطيني من أرض أجداده غير مقبولة".

لم يكن متوقعاً من هؤلاء الحكام العملاء أكثر مما يجيدونه عادة، وهو التنديد أو الدعوة إلى الاجتماعات في قمم ينفقون فيها من أموال الأمة الملايين على رفاهيتهم ومجونهم، ولا يخرجون منها إلا بما يؤذي الإسلام والمسلمين.

فكيف يُتوقع من أردوغان مثلاً، أن ينصر أهل غزة بعد خذلانه لهم على مدى خمسة عشر شهراً؟! وأنى له ذلك وتركيا هي البلد الإسلامي الوحيد في حلف الناتو الصليبي، وهو من وقّع 60 اتفاقية مع كيان يهود على مدى فترة حكمه، وتوجد قاعدتان عسكريتان للكيان في تركيا (في قونية وأزمير)، والتبادل التجاري بين تركيا وكيان يهود تجاوز 9 مليارات دولار سنة 2022، ويزور تركيا أكثر من نصف مليون سائح من الكيان سنوياً، تسمح تركيا لهم بالدخول إليها بدون تأشيرة، بينما تفرض على أهل فلسطين تأشيرة مسبقة، وفي تركيا أكبر ثاني مصنع عسكري لكيان يهود عالمياً.. فكيف يصدّق عاقل أن تنديد أردوغان هو انتصار لأهل غزة أو رفضٌ واستنكار لأحلام ترامب؟!

والمثال المشين الآخر هو دولة باكستان، وهي البلد الإسلامي الوحيد الذي يمتلك السلاح النووي والصواريخ الباليستية القادرة على حمل رؤوس نووية، وتستطيع أن تمحو كيان يهود ببضعة صواريخ منها، فكيف لعاقل أن يصدق أن تنديد رئيس وزراء باكستان أو مجرد انزعاجه من فكرة التهجير هو موقفٌ صادق، وهو لم يحرك ساكناً لقتل عشرات الآلاف من الأبرياء في غزة، ولم يحرك إصبعه للضغط على زر إطلاق صاروخ واحد فقط؟!

وحال باقي حكام المسلمين عربا وعجما لا يختلف عن واقع حكام تركيا وباكستان، فكلهم منافقون أفاكون لا ينطقون إلا بما تأذن لهم به سيدتهم أمريكا.

إن واجب البلاد الإسلامية وجيوشها تجاه الأرض المباركة (فلسطين) ليس التنديد بتهجير أهلها منها، بل هو تحريك جيوشهم لتحريرها والانتقام للذين قُتلوا وعُذبوا وأُسروا. فإن فعلوا، فقد وفوا بما هو واجب عليهم، وعصموا أنفسهم من ذل الدنيا وعذاب الآخرة. وإن تباطأوا، فإن الله سبحانه لا يخلف وعده بنصرة الإسلام والمسلمين وتحرير المسجد الأقصى المبارك، ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾.

المحتويات

ترامب وتابعك نتنياهو: عميت أبصاركم

﴿وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾

فنسيتم مصير أشياعكم من قبل الروم والفرس وصغاركم يهود!

حزب التحرير

ما زال ترامب وحاشيته يجترّ تقولاته بأنه سيشتري غزة وتكون ملكه ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً**﴾،

(وفي وقت سابق اليوم جدد الرئيس الأمريكي ترامب تأكيده على خطته لسيطرة الولايات المتحدة على غزة وترحيل الفلسطينيين منها قائلاً إنه ملتزم بشراء وامتلاك غزة.. جاء ذلك في تصريح جديد لترامب مساء الأحد على متن طائرة الرئاسة وهو في طريقه نيوو أورليانز لحضور مباراة السوبر بول... بي بي سي 2025/2/10) ثم عاد فقال خلال استقباله ملك الأردن (إن "الفلسطينيين سيعيشون بأمان في مكان آخر غير غزة وأدرك أننا قادرون على التوصل إلى حل" بحسب تعبيره. وتابع ترامب "سندير غزة بشكل صحيح للغاية ولن نشتريها" وفق ما نقلت "رويترز".. وردا على سؤال عن ضم إسرائيل للضفة الغربية قال ترامب إن "الأمر سينجح" بحسب تعبيره.. رويترز - إرم نيوز، 2025/2/11)، وكان من قبل قد صرّح (بأن إسرائيل ستسلم غزة للولايات المتحدة بعد انتهاء القتال فيها.. متوقعا أن تكون للولايات المتحدة "ملكية طويلة الأمد" في القطاع الفلسطيني.. الجزيرة، 2025/2/6)

إن هذا المهووس بطغيانه لا يعي ما يقول، فيظن أن غزة ملك يمينه أو يمين صغيره نتنياهو فيبيع غزة ويشتريها أو يسلمها له نتنياهو! وكأن طغيانه أفقده عقله وأعمى بصره.. ونسي أو تناسى ما حدث لأشياعه من قبل.. فقد سبقه في طغيانه أكاسرة فارس وقياصرة الروم حتى إن كسرى لما علم بمبعث رسول الله ﷺ أخذه الغرور فأرسل أحد زبانيته قائلاً له اذهب إلى الجزيرة وأحضر لي رأسه.. هكذا يقول لما أصابه من غرور! (ذكر ابن هشام في السيرة: كَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَاذَانَ: أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنّ رَجُلاً مِنْ قُرَيْش خَرَجَ بِمَكّةَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيّ، فَسِرْ إلَيْهِ فَاسْتَتِبْهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلّا فَابْعَثْ إلَيّ بِرَأْسِهِ..) فكانت عاقبته زوال ملكه، وأصبح سلطان كسرى أثراً بعد عين من ضربات جند المسلمين ثم فتحت فارس وأضاءها نور الإسلام.. وأما قيصر الروم فأعد جيشاً للقضاء على المسلمين في اليرموك فكان عاقبة أمره خسرا، وفر من الشام قائلاً لها "سلام عليك سوريا سلام لا لقاء بعده" وانكفأ إلى مسقط رأسه في

القسطنطينية حتى فتحت وأصبحت دار إسلام.

وأما صغارهم يهود فليسوا بذي شأن بل أذلاء حيث حلوا ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ**﴾ وقد قطعوا حبل الله بعصيانهم أنبياءه سبحانه ولم يبق لهم إلا حبل الناس وهو سيقطع لا محالة بإذن الله في موعد لن يُخلَفه بأيدي جند الإسلام يقودهم إمامهم يقاتلون من ورائه ويتقون به: أخرج مسلم في صحيحه عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ**».

أيها المسلمون.. إن ترامب ولصيقه نتنياهو ينسون تاريخ أقوامهم وهوانهم على الناس وينسون ذلهم وعظمة الإسلام فوقهم عندما كانت خلافة المسلمين قائمة.. فلم يكن لأجداد ترامب ولصيقه نتنياهو أن يجرؤوا على أن تتحرك ألسنتهم بشراء شيء من أرض الإسلام، ناهيك عن غزة هاشم، بل كانوا يطأطئون رؤوسهم عند ذكر أي ذراع بل شبر من أرض الإسلام والمسلمين.

نعم إنهم يرون المسلمين الآن دون خلافة منذ مائة سنة أو يزيد ويرون بلاد المسلمين ممزقة ويحكمها عملاء لهم رويبضات، فيصرح ترامب بتهجير أهل غزة وشرائها وامتلاكها، والحكام في بلاد المسلمين لا يحركون جيشاً لتحرير غزة وللطم ترامب وتابعه على وجهه، بل هو يصرح في وجههم أنهم سيوافقون على التهجير وعلى كل ما يريد، وعندما يسأل إذن لماذا تتعالى أصوات هؤلاء الحكام بعدم الموافقة على التغيير، فيقول: إنهم سيوافقون، وينتظرون اللقاء معي، إنه يصرح بذلك علناً ومع ذلك يستدعيهم لزيارته فلا يُحرجون ولا يستحيون!

أيها المسلمون.. إن الخلافة ستعود وتنهي حكم الرويبضات في بلاد المسلمين، وستعود بإذن الله وهذا مقطوع به لقول الله سبحانه: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾ وقول رسول الله ﷺ بعودة الخلافة بعد هذا الحكم الجبري الذي فيه نعيش، أخرج أحمد عن حُذَيْفَة قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...**ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ. ثُمَّ سَكَتَ**».

ولكن كما قلنا مراراً وتكراراً وهو مما يدركه أولو الألباب، فإن سنة الله اقتضت أن لا ينزل علينا ملائكة من السماء تقيم لنا خلافة تقاتل عدونا ونحن قاعدون، بل ينزل ملائكته مدداً وبشرىً بنصره رجالاً آمنوا بربهم وزادهم هدى، جُنداً مسلمين، صُبراً في الحرب، ومن ثم ينصرهم الله العزيز الحكيم، **ونكون** حينها ممن حقت لهم البشرى ﴿**نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

والحمد لله فإن مبشرات عودة الخلافة من جديد تنطق بقربها.. فالأمة الإسلامية أمة حية فاعلة، تُقبل على العمل لإقامة الخلافة، وعلى تأييد هذا العمل، إلى أن يتحقق وعد الله، ثم من بعدُ ترابط لحراسة الخلافة واحتضانها... حيث إن الأمة تتوجه بتسارع إلى سيرتها الأولى التي أخرجها الله لها، يقول سبحانه: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾.

ثم إن في الأمة حزباً مخلصاً لله سبحانه، صادقاً مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، يغذ السير، واصلاً ليله بنهاره، حتى يتحقق وعد الله وبشرى رسوله على يديه، لا يخشى في الله لومة لائم، لا تلين له قناة ولا تضعف له عزيمة بإذن الله، حتى يأتي أمر الله وهو كذلك. وكأنه مصداق قوله صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي أخرجه مسلم من طريق ثوبان «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ...**».

وهكذا فالخلافة عائدة بإذن الله بسواعد أبنائها بعد هذا الملك الجبري الذي فيه نعيش ومن ثم يقضى على كيان يهود وتعود فلسطين كاملة دار إسلام من جديد.. أخرج مسلم في صحيحه... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ..**» بل إن روما ستفتح على أيدي المسلمين كما فتحت القسطنطينية، أخرج أحمد في مسنده.. عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ**».

أيها المسلمون.. إنها لإحدى الكبر أن تكون الدول في بلاد المسلمين محيطة بكيان يهود إحاطة السوار بالمعصم ومع ذلك لا تحرك جيشاً لقتالهم وتطهير الأرض المباركة من دنسهم.. **إنها لإحدى الكبر** أن يصرح ترامب علناً بتهجير أهل غزة دون أن يعبأ بحكام المسلمين المحيطين بها، فإذا سئل بأن الحكام العرب بل والمسلمين يقولون برفض تهجير أهل غزة، فيقول بل إنهم سيقبلون عاجلاً أم آجلاً، فيحرجهم ومع ذلك لا يستحيون.. **إنها لإحدى الكبر** أنهم لا يجرؤون حتى على مقاطعة أمريكا أو حتى على عدم اللقاء مع ترامب الذي فضحهم بتصريحاته، وعلى الرغم من كل ذلك فهم يهنئونه وإذا دعاهم يستجيبون فيزورونه ويستمعون إليه صاغرين.

إنها لإحدى الكبر أن تبقى جيوش المسلمين دون حراك وهي ترى ما صنعه عدوان يهود الوحشي من تدمير للبشر والشجر والحجر ظناً منهم أن طاعتهم لحكامهم في القعود

عن قتال يهود تنجيهم بل ﴿**يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ**﴾ ويندمون ولات حين مندم! ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾.

المحتويات

حكام الهند يستخدمون قانون منع الأنشطة غير القانونية لعام 1967، لشن حرب على الإسلام والمسلمين، بما في ذلك شباب حزب التحرير

المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

في حملتها المستمرة ضد حزب التحرير، اعتقلت وكالة التحقيقات الوطنية الهندية، بافا بحر الدين وكبير أحمد علي يار، في 3 شباط/فبراير 2025، بعد أشهر من المضايقات. وذكرت وسائل الإعلام الهندية أنهما "تآمرا مع آخرين لنشر مبدأ حزب التحرير في ولاية تاميل نادو، وهي منظمة محظورة". ثم ربطت السلطات قضيتهما بالقضية الجارية للدكتور حميد حسين، بموجب قانون منع الأنشطة غير القانونية لعام 1967.

أما بالنسبة إلى الدكتور حميد حسين فهو حاصل على درجة الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية وعضو محترم في المجتمع. وقد اعتقل في أيار/مايو 2024 بسبب تعبيره عن رأيه حول رفض الإسلام للديمقراطية، والسلوك المثالي لدولة الخلافة في رعاية شؤون رعاياها، بغض النظر عن عرقهم أو دينهم، والحل الإسلامي للقمع الذي تواجهه العرقيات الصغيرة والطبقة الدنيا من الداليت. ومع ذلك، وعلى الرغم من آرائه الإيجابية والبناءة، فهو المتهم الرئيسي في قضية بموجب قانون منع الأنشطة غير القانونية لعام 1967!

إن هذا القانون هو قانون جائر يستخدمه حكام الهند لمنع المحاسبة. إنه قانون قمعي حيث تكون عملية الاحتجاز والمحاكمة نفسها هي العقوبة. هذه الحقيقة واضحة من معدل الإدانة المنخفض بشكل مروع بنسبة 2٪. في الفترة من 2016 إلى 2020 تم تسجيل 5027 قضية بموجب القانون ضد 24134 فرداً، تمت إدانة 212 شخصاً فقط منهم، وتمت تبرئة 386 شخصاً. وهذا يعني أنه في الأعوام 2016-2020، ظل 97.5٪ من الأشخاص الذين تم اعتقالهم بموجب هذا القانون في السجن في انتظار المحاكمة! ألا يكفي هذا السجل الحافل لوجوب إلغاء هذا القانون الظالم؟!

وعلى الرغم من سجلها المروع، قدم الحكام في تموز/يوليو 2019 مشروع قانون تعديل منع الأنشطة غير القانونية، والذي جعل الأمور أسوأ من قبل. حيث يسمح القانون المعدل للحكام بتصنيف الأفراد بأنهم (إرهابيون) دون ممارسة الإجراءات القانونية

الواجبة. ويؤدي هذا التصنيف إلى المقاطعة المجتمعية وفقدان الوظائف. ولا يقدم مشروع القانون المعدل ولا القانون الأساسي تعريفاً ملموساً للإرهاب. وبالتالي، فإن مشروع القانون المعدل هو شيك مفتوح للحكومة لقمع وإرهاب الناس، بحجة ضمان النظام العام. إنه ظلم ينافس القوانين الجائرة للمستعمرين البريطانيين، أثناء احتلالهم الاستبدادي للهند.

يستخدم الحكام الطائفيون في الهند مشروع قانون تعديل منع الأنشطة غير القانونية لعام 2019 لنشر الرعب بين مئات الملايين من المسلمين داخل الهند. وعندما رفع المسلمون أصواتهم ضد تفعيل قانون تعديل المواطنة التمييزي لعام 2019، رد حكام الهند باحتجاز الطلاب والناشطين المسلمين، بما في ذلك امرأة حامل، بموجب قانون منع الأنشطة غير القانونية. ولا يزال العديد من المسلمين محتجزين دون محاكمة. ثم في تشرين الأول/أكتوبر 2024، أصدرت حكومة الهند إشعاراً في الجريدة الرسمية يحظر حزب التحرير، بموجب قانون منع الأنشطة غير القانونية لعام 1967.

يا أهل الهند بعامة، وأخوتكم القانونية ومنظماتكم لحقوق الإنسان بخاصة! لقد جلب لكم حكام الهند الخراب والفقر وانعدام الأمن والتمييز والظلم والخلافات المجتمعية. ثم عندما يرفع أي منكم صوته من أجل حقوقه، يعاقبه الحكام. هل هذا ما تصوره أسلافكم عندما ناضلوا من أجل الاستقلال عن ظلم الاستعمار؟! هل هذا هو المثال الذي تريدون أن تجسدوه أمام أعين العالم؟ لا يوجد قانون، سماوي، ولا وضعي، يمكن أن يقبل مثل هذا الظلم.

يا أهل الهند: إن التغاضي عن الظالم يشجعه على ظلمه، في حين إن الوقوف في وجهه هو بداية نهاية الظلم.

أيها المسلمون في الهند بعامة وعلماؤكم بخاصة: انظروا إلى معاناة الناس من حولكم وفقرهم وبؤسهم. أليس لديكم مسؤولية تجاههم بحسب دينكم؟ وما أرسل الله سبحانه سيدنا رسول الله ﷺ إلا رحمة للعالمين. لقد حكم أجدادكم أهل الهند بعدل الإسلام لمئات السنين، ووفروا لهم الأمن والرخاء الذي لم يروا مثله قبل الإسلام، ولم يروا مثله بعد ذلك. واليوم، لا يمكن إلا لدين الإسلام أن يحرر أهل الهند من ظلم النظام الوضعي. فهل من الصواب أن تقتصر رؤيتكم على المشاركة في هذا النظام الظالم، على أمل أن تؤمنوا بعض الراحة لأنفسكم؟! هل من الصواب أن تطاردوا بضعة مقاعد في البرلمان،

بدلاً من السعي لإعادة الإسلام كقيادة للهند؟ هل من الصواب أن يعمل الظالمون على إخماد دعوة الإسلام، وأنتم صامتون؟ أنتم لستم قلة وضعفاء، أنتم كثيرون وأقوياء، إذا تمسكتم بدينكم وتوكلتم على الله عز وجل. إن الدعوة إلى دين الحق الإسلام هي وحدها التي ستجمعكم لتصبحوا قوة فعّالة للتغيير الذي تشتد الحاجة إليه في الهند. انهضوا، أيها المسلمون في الهند، والله معكم.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

المحتويات

خطاب الله سبحانه وتعالى حول الأدلة المحيطة بنا المتعلقة بالخلق

مصعب عمير

عمل الخلق:

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى العديد من الآيات الكريمة التي تدعو البشر للتأمل في كل ما يحيط بهم، والتفكر في طبيعتهم، كدلالة على عمل الخالق. وقد نزلت العديد من هذه الآيات في السنوات الثلاث الأولى من الوحي. ومن خلالها، قام رسول الله ﷺ بتثقيف الصحابة الكرام رضي الله عنهم في الحلقات التي كانت تُعقد في دار الأرقم. لقد كانت هذه الآيات التي تتناول موضوع الخلق هي الأساس الذي رسخ الإيمان العميق في الصحابة رضي الله عنهم، حتى أصبحوا أعظم القرون وأفضلها على مر العصور، ليبقوا كذلك حتى يوم القيامة.

وبما أن الدراسة العميقة المستنيرة للوحي كانت أساس سياسة التعليم في دولة الخلافة، فقد كانت الأمة الإسلامية على دراية بمعاني القرآن المتعلقة بخلق الكون والإبداع فيه. وقد كانت هذه الآيات هي الأساس لترسيخ وتثبيت الفتوحات الإسلامية. لقد عمل المسلمون على استخدام هذه الآيات لدعوة أعداد هائلة من الناس وإقناعهم باعتناق الإسلام. فقد وصل الأمر إلى أن أي مسلم كان قادرا على إقناع غير المسلمين وجعلهم يعتنقون الإسلام. كمثال على ذلك، دخل الإسلام إندونيسيا - التي تعتبر أرضا عشرية - من خلال دعوة المسلمين الذين كانوا يتاجرون مع سكانها.

وهنا يصبح من الضروري فحص هذه الآيات بعناية والنظر فيها بعمق من أجل الاستفادة من الحِكم الواردة فيها، في وقتٍ نرى فيه بوضوح كيف أن الكثير من الناس يتعرضون للتضليل والخداع من الملحدين لحرفهم عن الحق. وفي الوقت نفسه نجد العديد من الناس الذين يبحثون عن الإجابة الصادقة المقنعة للعقل والموافقة للفطرة والتي تجيب على تساؤلاتهم المتعلقة بالوجود والخلق من حولهم. إنها فرصة للمسلمين الذين يعيشون في الغرب بين غير المسلمين، كما أنها فرصة للمسلمين في البلاد الإسلامية، حيث جعلت وسائل التواصل الإلكتروني التواصل عبر المسافات الطويلة ممكناً. وعند عودة الخلافة قريبا بإذن الله سوف تقوم بدعم وتشجيع هذا الأمر الذي يتم حاليا بشكل فردي.

نظام دقيق:

قال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾. قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ عندما قرأ هذه الآية قال: «**وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا**» رواه السيوطي في الدر المنثور.

وهكذا، يدعو الله سبحانه وتعالى البشرية إلى التأمل في كل ما يحيط بها. عندما يتأمل الإنسان في الخلق ويتفكر فيه بعمق يدرك أن وراءه نظاماً دقيقاً يحكم جميع المخلوقات في هذا الكون. جميع المخلوقات من حولنا، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، خفيفة أم ثقيلة، تخضع لحدود دقيقة تحكمها باستمرار وتسير وفق قوانين مفروضة لا تتجاوزها ولا تحيد عنها.

وبالفعل، فإن هذه الكائنات محدودة بشكل واضح في جميع عناصرها وتحركاتها، بل لا يخرج ولا يزلّ جزء من هذه العناصر عن هذا النظام الدقيق المتقن. تأمل السماء والأرض، وتأمل النجوم والكواكب، كيف يسير كل منها في مدار وفق نظام دقيق، على الرغم من كتلتها وحركتها، فإنها لا تحيد عن مسارها أبدا. أليس هذا نظاماً دقيقاً، ذا علاقات ومقادير محددة؟ تأمل الليل والنهار وتعاقبهما، تأمل اختلافهما في أطوالهما، وظروفهما، وظلمتهما، ونورهما وإضاءتهما، تأمل في تأثيرهما على النوم والنشاط للمخلوقات، ألا يظهر لنا بوضح النظام الدقيق الذي يحكم الليل والنهار؟

تأمل في السفن والبحار، علّق الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ**﴾ الفلك هي السفن التي تسير في البحار: السفن بجميع أنواعها، وأضاف: "تجري على وجه الماء ووقوفها فوقه مع ثقلها". بالفعل، هناك تنظيم دقيق يتعلق بالماء والسفينة، بحيث تطفو السفينة مع أنها ثقيلة، بينما يغرق جسم آخر له الكتلة نفسها. ثم هناك الماء الذي ينزل مطراً من السماء إلى الأرض، فيحيي الأرض بعد موتها، فتكتسي الأرض بالخضرة بعد أن كانت يابسة مصفرة. ثم هنالك الحيوانات التي تنتشر على الأرض، تتكاثر وتتناسل وتعيش على ما تخرجه الأرض بفضل الماء الذي ينزل عليها، ثم هناك الرياح التي تهب وتحرك السحب، فتوزع المطر هنا وهناك وفق نظام وترتيب محدد لا يتخلف. وقد ذكر الإمام القرطبي في تفسيره: "فسأله ابن عباس: هل سمعت كعب الأحبار يقول في السحاب شيئاً؟ قال: نعم، قال: السحاب غربال المطر، لولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض".

عندما نتأمل جميع المخلوقات من حولنا نستطيع أن نرى بوضوح أن هناك نظاماً مُحكماً لا فوضى فيه ولا اضطراب، ولا انحراف عن المدار، فلا يمكن أن تجد مكانا مخضرا بلا ماء، ولا يمكن أن تجد في يوم ما بحرا في غير موضعه، ولم يحصل أن هبت رياح في مرة مثلا في وقت غير مناسب، إنه نظام ثابت ومحكم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ**﴾. وقد علّق ابن كثير قائلاً: "أي: بل هو مصطحب مستو، ليس فيه اختلاف، ولا تنافر، ولا مخالفة، ولا نقص، ولا عيب، ولا خلل"، فهذا الخلق صنع بشكل مُتقَن لا عيب فيه، صناعة مترابطة بحيث تشكل بناءً مستوياً، لا انفصال فيه أو تناقض، لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل.

التكييف والتقدير

إن التفكر في حال المخلوقات من حولنا يرينا بشكل لا لبس فيه بأنها تخضع لنظام مثالي ودقيق لا خلل فيه، فجميع الكائنات تسير وفق نظام متشابك من حيث التكييف والتقدير، فكل كائن يعتمد على كائن آخر أو أكثر في وجوده، فالنباتات على سبيل المثال، تعتمد على الماء وضوء الشمس لتنمو وتعيش فهي محتاجة لغيرها ناقصة بدونه، وضعيفة بطبيعة الحال لأنها بحاجة إليه. وهذا الاحتياج ليس عشوائيا، بل إنه مضبوط وفق مقدار ونسبة محددة لا يتجاوزها ولا يحيد عنها، وهذا الأمر يتجلى في كل ما يحيط بنا، فمثلا يحتاج النبات إلى كمية محددة من ضوء الشمس حتى ينمو ويزدهر، فإذا قلّت فإنه يذبل وإذا زادت، فإنه يحترق.

أما بالنسبة للماء، فإننا نجد أن بعض المحاصيل تنمو بشكل أفضل مع كميات وفيرة من الماء حيث تناسبها السيول، بينما تكون الكمية نفسها ضارة لمحاصيل أخرى، ما يؤدي إلى تدمير كامل للحصاد، حتى في المحصول نفسه، قد يكون المطر مفيداً في مرحلة معينة من نموه، ما يؤدي إلى نضوجه، ولكنه في مرحلة أخرى قد يتسبب في انهيار المحصول الناضج. وخذ مثالا آخر بالنسبة للماء، فإن غلیانه يعتمد على الحرارة وفق نسبة معينة، وهذا بالطبع جزء من النظام المحكم الذي يتضمن تكويناً محدداً وتقديراً دقيقاً لكل شيء.

إنه من الواضح أن جميع المخلوقات خاضعة لنظام محدد فرض عليها من قوة خارج نطاقها، فليست هي التي أوجدت هذا النظام لنفسها، فلو كانت هي التي فعلت ذلك، لكانت قادرة على تغيير النظام حسب إرادتها، وهو أمر لم يحدث قط. فخذ الماء على سبيل المثال، فهو يغلي عند ضغط معين ودرجة حرارة محددة بدقة، لا يستطيع الماء ولا الحرارة التحكم في القانون الذي يحكم الغليان أو حتى في مقدار الحرارة اللازمة له، كما أن الماء لا يستطيع أن يبدأ الغليان بنفسه دون حرارة، أو عند أي درجة حرارة، فالمقدار الدقيق

للحرارة اللازمة لا يتغير ولا يتبدل مهما كان فهو منظم بطريقة محددة، بالتأمل في هذه الحال نصل إلى يقين قاطع بأن المخلوقات من حولنا لا تبتكر ولا تستطيع تنظيم النظام الذي تخضع له، بل إن هناك مُنظما لهذا النظام، وهو ليس مما نحسه بشكل مباشر، وهو الخالق، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾.

المدبر هو أحد أسماء الله تعالى، ذكر الإمام القرطبي في تفسيره (فهذا من أدل دليل على المدبر البارئ) في اللغة، المدبر هو أحد أسماء الله سبحانه وتعالى، ومعناه: (الذي يُجري الأمور بحكمته ويصرّفها على وفق مشيئته وعلى ما يوجب حُسن عواقبها) والبارئ هو أيضاً أحد أسماء الله سبحانه وتعالى، ومعناه: (واهب الحياة للأحياء، والسَّالم الخالي من أيِّ عيب).

علّق الإمام أبو حنيفة رحمه الله على مسألة تدبير العالم قائلا كما ورد عن ابن أبي العز: (وَيُحْكَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ أَرَادُوا الْبَحْثَ مَعَهُ فِي تَقْرِيرِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ فَقَالَ لَهُمْ: أَخْبِرُونِي قَبْلَ أَنْ نَتَكَلَّمَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَنْ سَفِينَةٍ فِي دِجْلَةَ تَذْهَبُ فَتَمْتَلِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالْمَتَاعِ وَغَيْرِهِ بِنَفْسِهَا وَتَعُودُ بِنَفْسِهَا فَتُرْسِي بِنَفْسِهَا وَتَتَفَرَّغُ وَتَرْجِعُ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدَبِّرَهَا أَحَدٌ. فَقَالُوا: هَذَا مُحَالٌ لَا يُمْكِنُ أَبَداً. فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا كَانَ هَذَا مُحَالاً فِي سَفِينَةٍ فَكَيْفَ فِي هَذَا الْعَالَمِ كُلِّهِ عُلْوِهِ وَسُفْلِهِ؟!) (شرح العقيدة الطحاوية 1-35)

وفي هذا السياق تحدث الإمام ابن حنبل رحمه الله عن "الصانع"، حيث قال الله سبحانه: ﴿**صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾، كما ورد عن ابن كثير (عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رحمه الله أَنَّهُ سُئِلَ وُجُودِ الصَّانِعِ فَقَالَ: هَا هُنَا حِصْنٌ حَصِينٌ أَمْلَسُ لَيْسَ لَهُ بَابٌ وَلَا مَنْفَذٌ ظَاهِرُهُ كَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَبَاطِنُهُ كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذِ انْصَدَعَ جِدَارُهُ فَخَرَجَ مِنْهُ حَيَوَانٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذُو شَكْلٍ حَسَنٍ وَصَوْتٍ مَلِيحٍ يَعْنِي بِذَلِكَ الْبَيْضَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْهَا الدَّجَاجَةُ) (تفسير ابن كثير 2-21).

كما علق الإمام الشافعي رحمه الله على مسألة وجود "الصانع" كما ورد عن ابن كثير (هَذَا وَرَق التُّوت طَعْمه وَاحِد تَأْكُلهُ الدُّود فَيَخْرُج مِنْهُ الْإِبْرَيْسَم وَتَأْكُلهُ النَّحْل فَيَخْرُج مِنْهُ الْعَسَل وَتَأْكُلهُ الشَّاة وَالْبَقَر وَالْأَنْعَام فَتُلْقِيه بَعْراً وَرَوْثاً وَتَأْكُلهُ الظِّبَاء فَيَخْرُج مِنْهَا الْمِسْك وَهُوَ شَيْء وَاحِد) تفسير ابن كثير.

وفي الجواب على أولئك الذين نسبوا هذا الخلق وهذا التنظيم إلى الطبيعة نفسها يقول ابن القيم (أخبريني عَن هَذِه الطبيعة أهي ذَات قَائِمَة بِنَفسِهَا لَهَا علم وقدرة على هَذِه الأفعال العجيبة أم لَيست كَذَلِك بل عرض وَصفَة قَائِمَة بالمطبوع تَابِعَة لَهُ مَحْمُولَة فِيهِ؟

فَإِن قَالَت لَك بل هِيَ ذَات قَائِمَة بِنَفسِهَا لَهَا الْعلم التَّام وَالْقُدْرَة والإرادة وَالْحكمَة فَقل لَهَا هَذَا هُوَ الْخَالِق البارئ المصور فَلم تسمينه طبيعية) (مفتاح دار السعادة 1-261)

على أنه من البديهي أن ما يحمل سمات التصميم لا بد له من مصمم، ورد عن ابن القيم قوله (وَإِن قَالَت تِلْكَ بل الطبيعة عرض مَحْمُول مفتقر إِلَى حَامِل وَهَذَا كُله فعلهَا بِغَيْر علم مِنْهَا وَلَا إِرَادَة وَلَا قدرَة وَلَا شُعُور أصلا وَقد شوهد من آثارها مَا شوهد فَقل لَهَا هَذَا مَا لا يصدقهُ ذُو عقل سليم كَيفَ تصدر هَذِه الأفعال العجيبة وَالْحكم الدقيقة الَّتِي تعجز عقول الْعُقَلَاء عَن مَعْرفَتهَا وَعَن الْقُدْرَة عَلَيْهَا مِمَّن لَا عقل لَهُ وَلَا قدرَة وَلَا حِكْمَة وَلَا شُعُور؟) (مفتاح دار السعادة 1-261).

ولكن الحقيقة التي لا لبس فيها أن المخلوقات والنظام الذي يحكمها كلها من إبداع وخلق شيء غير محسوس خارجها. فكيف يجرؤ أولئك الذين يزعمون أن الأسباب المادية في المادية الجدلية، على قول ذلك؟!

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق، وليس كمثله شيء:

قال سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾. علّق الإمام ابن كثير على هذه الآية قائلاً: (أي: أوجدوا من غير موجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ أي: لا هذا ولا هذا، بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا)، يقال في اللغة (خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ: أَوْجَدَهُ مِنَ العَدَمِ، أَنْشَأَهُ، صَوَّرَهُ).

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق وهو ليس كمثله شيء من خلقه، فهو أعظم من هذا الكون، هو الأزلي المستقل بذاته الذي ليس له بداية ولا نشأة. في اللغة، يُقال عن الأزلي: "الأَزَلِيُّ ما لا أَوّل له"، أي ما لا بداية له ولا موجد له، ويُقال أيضاً: "الخَالِدُ الدَّائِمُ الوُجُودِ لاَ بَدْءَ لَهُ"، أي الموجود دائماً بلا نشأة، وبذلك فإن الأزلي لا يحتاج إلى مُنظِّم أو مُبدِئ لأنه لم يُوجد أصلاً.

الله سبحانه وتعالى هو الأزلي، فهو موجود دون أن يكون مخلوقاً، بينما كل ما نراه أو نشعر به من كائنات حولنا مخلوق وخاضع لنظام محكم، فهذا الكون بكل ما فيه موجود من العدم وهذه المخلوقات المحسوسة لا تملك القدرة على الإيجاد أو الإبداع من العدم، سواء بشكل فردي أو جماعي، حتى لو تكاملت فيما بينها، فإنها تبقى غير قادرة على الإيجاد من العدم، وهذا أمر واضح لا نقاش فيه، فكيف يجرؤ بعد ذلك أولئك الذين يزعمون أن الكون أزلي على قول ذلك؟!

إن الأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى تظهر في كل كيان محسوس حولنا، فجميع المخلوقات عاجزة ناقصة معتمدة على غيرها ومحتاجة له، بل إنها تعتمد على تشكيل دقيق مفروض عليها، كما أن اعتمادها هذا مضبوط وفق نسب محددة بمقادير وأبعاد معينة، لذلك، فإن كون المحسوسات من حولنا مخلوقة هو أمر قطعي لا لبس فيه، لأن اعتمادها يعني أنها مخلوقة لغيرها، وليست مخلوقة من نفسها. وهكذا، فإن جميع المخلوقات التي ندركها تُعد علامات واضحة على وجود الله سبحانه وتعالى، الذي لولاه لما وجد هذا الكون، في حين إنه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء مما خلق، فهو أزلي لا حدود له، لا أول له ولا آخر. قال تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾.

المحتويات

أين أنتم يا علماء المسلمين ؟!

سلافة شومان

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ**﴾. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء»**. رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الجامع الصغير بهذا اللفظ.

إن العلماء هم مَنْ مَنَّ الله عليهم بفقه الدين وعلوم الإسلام وزكَّاهم بالحكمة والمعرفة، فهم أعلم الناس بالحلال والحرام... إن العلماء هم الأجدر بمعرفة قدْر الله؛ لذلك نجد أن عليهم أن يكونوا أخشى الناس لله، وهم أَولى من يقع على عاتقه حمل لواء العلم ومن ثم العمل على التغيير.

ومن كان كذلك يكون حريصًا على القيام بما فرضه الله عليه من نصرة الحق ونشره، ومناصحة كل من يحتاج إلى النصيحة، سواء أكان من زمرة الحكام أم المحكومين، وتعريف الناس بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ إن ذلك من أعظم الفرائض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«والذي نفس محمد بيده، لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر أو ليوشكَنَّ أن يبعث الله عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»**.

والعلماء هم أولى الناس بمحاربة الظالم وإنصاف المظلوم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى حاكم ظالم فأمره ونهاه فقتله»**، وقال صلى الله عليه وسلم: **«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»**.

ومن يستطيع أن يفرق بين الحق والباطل والعدل والظلم مثل العالم؟! ومن يستطيع أن يعرف طريق الحق والطريقة الشرعية للتغيير مثل العالم؟!، لذلك أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق أن صلاح المجتمعات من صلاح الأمراء والعلماء، وأن فسادها من فسادهم. فالأمير إذا همَّ بالإفساد رده العلماء إذا كانوا علماء ربانيِّين. وهؤلاء موجودون في كل مكان وزمان.

و من اللافت أن نصوص الوحي من كتاب وسنة تضافرت على بيان فضل العلم والعلماء وذكر مكانتهم ومن ذلك :

– قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ في الآية بدأ بنفسه ثم ثنَّى بالملائكة وثلَّث بأهل العلم، وناهيك عن ذلك شرفًا وفعلًا...

– وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: للعلماء درجات فوق المؤمنين سبعمائة درجة، ما بين الدرجتين خمسمائة عام.

– وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾.

– وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ويلهمه رشده»**.

– وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«العلماء ورثة الأنبياء»**. ومعلوم أن لا رتبة فوق النبوَّة، ولا شرف فوق الوراثة لتلك الرتبة.

– وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يستغفر للعالم ما في السموات والأرض»**. فأي منصب يزيد على منصب من تنشغل ملائكة السموات والأرض بالاستغفار له؟!.

– وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد. وموت قبيلة أيسر من موت عالم، وهو نجم طمس»** رواه الطبراني عن أبي الدرداء ورفعه.

– وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء»**.

– وقال صلى الله عليه وسلم: **«فضلُ العالمِ على العابدِ كفضلي على أدناكم، ثمَّ قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ إنَّ اللَّهَ وملائِكتَهُ وأَهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتَّى النَّملةَ في جُحرِها وحتَّى الحوتَ ليصلُّونَ على معلِّمِ النَّاسِ الخيرَ**

– وقال صلى الله عليه وسلم: **«فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»**.

– وقال صلى الله عليه وسلم: **« يشفع يوم القيامة ثلاث الأنبياء والعلماء والشهداء»**.

– وعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -: **«القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق. العلم**

خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة. ومحبة العالم دين يدان بها. العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته. وصنيعة المال تزول بزواله، مات خُزَّان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة»

– وقال أبو الأسود: **«ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس * والعلماء حكام على الملوك»**.

– وقال ابن عباس – رضي الله عنها -: **«خُيِّر سليمان بن داود ﴿عليهما السلام﴾ بين العلم والمال والملك، فاختار العلم فأعطي المال والملك معه»**.

– وسئل بن المبارك: من الناس؟ فقال: العلماء. قيل فمن الملوك؟ قال: الزهَّاد قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين.

– وقال الحسن: «لولا العلم لصار الناس مثل البهائم».

– وقال الإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله: «فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين؛ لكونهم اتَّكلوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم، ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة، فلما أخلصوا لله النيَّة؛ أثَّر كلامهم في القلوب القاسية، فليَّنها، وأزال قساوتها. وأما الآن؛ فقد قيَّدتِ الأطماع ألسن العلماء فسكتوا، وإن تكلموا لم تساعد أقوالَهم أحوالُهم، فلم ينجحوا، ولو صَدَقوا وقصدوا حقَّ العلم؛ لأفلحوا. ففساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حبِّ المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر».

فمن خلال هذه النصوص من آيات وأحاديث وأقوال مأثورة نجد المكانة التي أحاط بها الإسلام العلماء، وذلك لدورهم العظيم في حمل راية الهداية والدعوة والنصح لهذه الأمة حيث إنهم بعلمهم حملوا هذه الأمانة وكانوا محل الثقة والأولى بالاتباع؛ هذا إذا كانوا علماء ربانيين أعوانًا للحق على الباطل حريصين على النصح للحاكم، وهذا ما كان يتمتع به العلماء في العالم الإسلامي إبان الدولة الإسلامية في مختلف العصور، وهناك الكثير من النماذج على مقارعة الظالمين وأهل الباطل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تاريخنا الإسلامي المجيد،

هكذا هم العلماء الربانيون، وهكذا كان موقفهم في كل عصر من عصور الإسلام: نصرة للحق لا يخشون في الله لومة لائم، يبغون الآخرة ولا يبالون بهذه الدنيا الفانية...

فأين أنتم يا علماء أمتنا في يومنا هذا وأحوال الأمة تتردَّى من سيئ إلى أسوأ، وقد تكالبت عليها الأمم الكافرة من كل حدب وصوب، لا يتألَّفون فيما بينهم إلا حين يعلنون الحرب على الإسلام والمسلمين؟!... أين أنتم فيما يحدث اليوم بعد طوفان الأقصى وقد بان عوار الأنظمة العميلة وبان حقد الشرق والغرب على الإسلام والمسلمين؟!... هي حرب شعواء لا هوادة فيها، والأمة تحتاج إلى من يعزز ثقتها بدينها وبنفسها، ومن يقف إلى جانبها في استنصار أصل القوة والمنعة لنصرة الحق وتحرير البلاد والعباد.

أيها العلماء، اعلموا أنكم حملتم هذه الأمانة، فإما أن تؤدُّوها بحقها وتبرِّئوا ذمتكم أمام الله وتستحقُّوا الثواب في الدنيا والآخرة، وإما أن لا تنالوا هذه الدرجة وتتقاعسوا عن هذا الواجب العظيم، ووقتها عليكم أن تقرِّروا بماذا ستجيبون الله يوم العرض العظيم وقد خنتم هذه الأمانة؟!. ولتعلموا أيها العلماء أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا عن زمننا هذا؛ حيث يكون الناس فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه.

فمن منكم يعيد سيرة ابن تيمية والعز بن عبد السلام فيكون عالمًا ربانيًّا هاديًا لدين الحق، وارثًا للنبوَّة، لا يخشى إلا الله، يقول الحق لا يخشى في الله لومة لائم. فمن منكم يعيد سيرة ابن تيمية والعز بن عبد السلام فيكون عالمًا ربانيًّا هاديًا لدين الحق، وارثًا للنبوَّة، لا يخشى إلا الله، يقول الحق لا يخشى في الله لومة لائم.

المحتويات

وضع التاريخ في مكانه الصحيح

خليل مصعب

ناقش ابن خلدون رحمه الله في مقدمته الأهمية التي تُعطى للتاريخ، فقال: "فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال... وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزوال".

دراسة الماضي تمنح بصيرة أكبر في الناس، وكيف ينظمون أنفسهم، وكيف يقومون برعاية شؤونهم. يكتب ابن خلدون رحمه الله لاحقاً: "وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق، وإن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها وسطروها في صفحات الدفاتر".

أعطى ابن خلدون رؤية للمؤرخ المبدئي: "أن التاريخ إنما هو ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو جيل، فأما ذكر الأحوال الملمة للآفاق والأجيال والأعصار فهو أس للمؤرخ تنبني عليه أكثر مقاصده وتتبين به أخباره".

وأضاف: "كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال".

من الماضي، يمكن استخلاص الدروس. وقد تأكد ذلك في القرآن الكريم عندما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ**﴾.

ومع ذلك، في بعض الأحيان، يسيء الناس استخدام التاريخ لتبرير أفعالهم غير اللائقة أو المستنكرة. يذكر ابن خلدون ذلك بقوله: "وفي كتب المؤرخين معروفة وإنما يبعث على وضعها الحديث بها الانهماك في اللذات المحرمة وهتك قناع المخدرات ويتعللون بالتأسي بالقوم فيما يأتونه من طاعة لذاتهم، فلذلك تراهم كثيرا ما يلهجون بأشباه هذه الأخبار وينقرون عنها عند تصفحهم الأوراق الدواوين ولو ائتسوا بهم في غير هذا من أحوالهم وصفات الكمال اللائقة بهم المشهورة عنهم لكان خيرا لهم لو كانوا يعلمون".

لذلك، من المهم وضع التاريخ في مكانه الصحيح. كمسلم، من المفهوم أن التشريع من عند الله سبحانه وتعالى وحده، وأفعالنا مقيدة بالأحكام الشرعية. وبعد تحديد جواز الفعل، يمكن أن تكون استراتيجيات وأساليب تنفيذه العديدة. للعثور على الاستراتيجية الأجدر، يمكن الرجوع إلى التاريخ.

على سبيل المثال، عندما فتح العثمانيون منطقة البلقان، دخلت العديد من المجتمعات غير المسلمة تحت حكمهم. ولإدارة هذه المجتمعات بشكل فعال، اتخذوا عهد عمر رضي الله عنه مرجعا.

من ورقة كارين باركي، "نظام الملل العثماني: الحكم الذاتي غير الإقليمي وإرثه المعاصر": "أدرك الحكام العثمانيون تنوع المجتمعات الدينية والإثنية التي شكلت الإمبراطورية. لقد فهموا أن هذا التنوع الهائل لا يمكن استيعابه وأنه لا توجد طريقة قابلة للتطبيق لمنح المجموعات حقوقاً قائمة على الأراضي. بدلاً من ذلك، ووفقاً للقوة التنظيمية لكل مجتمع والسوابق التي أنشأها عهد عمر في القرن السابع، الذي أوضح امتيازات وأعباء المجتمعات غير المسلمة التي تعيش تحت الحكم الإسلامي، تفاوضوا على اتفاقيات مخصصة مع رؤساء الطوائف الدينية. نظام الملل هو الاسم العام الذي يطلق على هذه الترتيبات بين المجتمعات والدولة الإمبراطورية".

استمر نظام الملل لقرون في الخلافة العثمانية، حيث نظم العلاقة بين سلطات المسلمين ورعاياهم من أهل الذمة. ومع ذلك، شهد القرن التاسع عشر إدخال إصلاحات التنظيمات، حيث بدأ رجال الدولة العثمانيون، الذين تأثروا بالنظام القانوني الفرنسي، في إجراء عدة تغييرات على أحكام الشريعة. استبدل بقانون الجنسية العثماني لعام 1869 رسمياً التمييز بين المسلمين وأهل الذمة مصطلح "العثمانيون".

قوبلت محاولة رجال الدولة لتحقيق المساواة بين رعاياهم بمعارضة من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء.

في كتابه "تاريخ موجز للإمبراطورية العثمانية المتأخرة"، يقدم م. شكري هاني أوغلو تفاصيل حول هذا الأمر بقوله: "أضعف المرسوم أيضاً الوضع المتميز للبطريركية اليونانية مقارنة بالمؤسسات الدينية غير المسلمة الأخرى. كان رد الفعل اليوناني النموذجي على مرسوم الإصلاح هو: "لقد جعلتنا الدولة متساوين مع اليهود. كنا راضين بتفوق المسلمين". كان اللافت بشكل خاص هو إصرار جميع الطوائف الدينية على أن تظل العلاقة بين كل طائفة والمركز ثنائية؛ وأصر قادة الملل على أن أي امتيازات جديدة يجب

أن تُمنح لهم كمجتمع متميز، وليس كعثمانيين. وهكذا، بدلاً من تشجيع تفكك الحواجز بين الطوائف المختلفة، ناضل ممثلو الملل من أجل الحفاظ عليها".

استبدل بالنظام القديم، الذي كان قائماً على الشريعة ومنح الحقوق للمجتمعات المختلفة بناءً على دينهم، نظام متجذر في القومية العرقية. يكتب م. شكري هاني أوغلو لاحقاً: "في وقت متأخر من عام 1870، ناشد البلغار الدولة للاعتراف بهم ليس كبلغار عرقيين، ولكن كمجتمع ديني متميز بالطريقة التقليدية، على أن يرأسه الإثنارك (الزعيم السياسي لمجموعة عرقية) في إسطنبول".

ومع ذلك، فشلت محاولات الحفاظ على التنظيم التقليدي. إن الإصرار على المساواة في التبعية لجميع المجتمعات، إلى جانب عدد من الإصلاحات الاقتصادية غير الشعبية، ساهم في انتشار السخط بين المسلمين وغير المسلمين على حد سواء.

في مناطق مثل بلغاريا ومقدونيا، بدأ الفلاحون بالثورة، وتحولت هذه التمردات، بدعم من القوى الأوروبية، في النهاية إلى حركات الاستقلال القومية التي أدت إلى تآكل الخلافة العثمانية.

والنتيجة النهائية هي الأنظمة التي نراها اليوم: البلاد الإسلامية مقسمة إلى عدد كبير من الدول القومية. كل إقليم في حالة أضعف بكثير مما كان عليه قبل هدم الخلافة وكلها مقيدة بمخططات الاستعمار الغربي الجديد. من الصعب أن نرى ما هو الخير الذي جلبته القومية لبلادنا. فالأكراد، الذين كانوا ذات يوم رعايا مخلصين للخلافة العثمانية، يتعرضون الآن للعنف والعداء من النظام التركي. عاش اليهود والمسلمون في فلسطين معاً في وئام لقرون في ظل الخلافة، لكن الآن البرنامج القومي لليهود مسؤول عن مقتل ما يقرب من 50,000 فلسطيني في عام 2024 وحده.

تشير كارين باركي إلى أنه في أعقاب الحرب الأهلية اللبنانية، كتب صحفي: "إن عدداً كبيراً من المثقفين والسياسيين اللبنانيين، الذين واجهوا الحرب في بلادهم وفشل الأنظمة الاستبدادية في البلدان المجاورة، يشعرون بالحنين إلى الفترة الأخيرة من النظام العثماني. لقد وضعوه كنموذج للسلام المدني والتحديث. إنهم يأسفون لتدمير هذا النظام على يد الإمبريالية الأوروبية".

هنا، إذن، نرى أهمية التاريخ. من الشائع أن يفترض الناس أن الواقع الذي يعيشونه لا يمكن تغييره، وبالتالي يقبلون بحياتهم حتى لو كانت ضنكا. يقدم لنا التاريخ عدداً من الحقائق البديلة ويساعدنا على فهم إمكانية تغيير ظروفنا الحالية. كمسلمين مخلصين،

هدفنا هو تطبيق الشريعة، وفي صفحات التاريخ قد نجد دروساً تساعدنا في تحقيقه، قال تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾.

المحتويات

ماذا خسر المسلمون بغياب الخلافة؟

الأستاذ سعيد رضوان أبو عواد (أبو عماد)

بقيام دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة ولدت أمة الهدى والعدل والرحمة، فملأت الدنيا نورا وعدلا بعد ظلم وظلام غطى الأرض، فسادت الدنيا، وأخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام، فصهرت بالإسلام أقواما لا فرق بين عربيهم وأعجميهم وأسودهم وأبيضهم، حكمت بالعدل بأمر الله القائل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ**﴾، وبعد وفاة النبي ﷺ كانت الخلافة، فسعد بها الناس قرونا عديدة، أهل ذمة ومسلمون، وكانت مثالا لحسن الرعاية والعدل وملاذاً لكل مظلوم.

فماذا تعني الخلافة؟ وماذا خسر المسلمون والناس جميعا بغيابها؟

-الخلافة رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، تحفظ الدين وتسوس الدنيا بشرع رب العالمين.

-الخلافة دولة مبدأ، عقيدة انبثق عنها نظام شامل للحياة ينظم علاقات الناس بأدق التفاصيل، قال سبحانه وتعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً**﴾، وقال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾.

أمة الإسلام ليست وليدة اليوم ولا عالة على غيرها في الدساتير والقوانين، وتشريعها من خالق الكون والإنسان والحياة، المحيط علمه بكل شيء، تشريع خال من الهوى، على خلاف تشريع البشر الذي لا تجد فيه قانوناً واحداً إلا خادما لجهة معينة؛ شركات نفط أو سلاح أو مستثمرين ورأسماليين جشعين، والله يقول: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ**﴾.

والإسلام يفرض على المسلمين إقامة دولة تحفظ عقيدته، وتنفذ شريعته، وتحمل رسالته، تحفظ الدين من النقصان، وتعطيه صفة الإلزام، فتنقله عقيدة وتشريعا من أفكار في بطون الكتب إلى واقع ملموس وقوانين ملزمة، وتنظم علاقات الدولة بغيرها من الدول.

والدولة ليست جزئية بل هي الإسلام كله، نظام حياة، دين منه الدولة فلا يقيم دولته إلا من أخذه كاملاً غير منقوص، كما جاء عن رسول الله ﷺ: **«إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ»**.

وعلى هذا بايع الصحابة الكرام نبيهم ﷺ على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وعلى التضحية بالمال والرجال، وعلى القيام بالحق في كل الأحوال، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يخافون أحدا إلا الله.

قامت دولة الإسلام فواجهت جبابرة الأرض من عرب وعجم، وأدخلت الشعوب في دين الله، فسعدوا بها وأصبحوا سادة الدنيا بعد أن قال المهزومون: **﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَّعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾**.

فكانت الخلافة موحدة لكلمتهم، قاهرة لعدوهم، بانية لعزهم وشرفهم، حافظة لدينهم وعرضهم، وحامية لأرضهم، مذللة الأرض لسلطانهم، ومرضية لربهم.

وبعد صراع طويل مع طواغيت الأرض أدرك أعداء الإسلام أن الخلافة هي مكمن قوة المسلمين، فإذا تم إسقاطها غاب الإسلام وأصابوا المسلمين بمقتل، فهدموها بمعونة خونة تلبسوا بلبوس الإسلام والعروبة، الطامعين في لعاعة من الدنيا.

وبزوال الخلافة زال الإسلام من العلاقات وتحول دينا كهنوتيا وفقها نظرياً في المكتبات بلا أثر في الحياة، فخسر المسلمون دينهم ودنياهم.

وبزوالها مُزِّق جسد الأمة كيانات هزيلة سميت دولاً زوراً وبهتانا، وحلت الوطنية محل العقيدة والدين، فغاب الوعي واستعبدت العقول.

وبزوالها زُرع كيان يهود جسماً سرطانياً في جسد الأمة، رأس حربة لأعدائها وحائلاً دون وحدتها ونهضتها.

وبزوالها رسم العدو حدود المسلمين، وصاغ دساتيرهم، ونصَّب حكامهم، وأحاط حكامهم بوسط سياسي قذر. جنّد لهم قوى أمنية تبطش بهم بوحشية، وصنع لهم إعلاما كاذباً وإعلاميين منافقين لقتل الوعي وقلب الحقائق، واشترى لهم مشايخ سلاطين مدلسين يفتون على ذهب المعز وسيفه. وصنع لهم جماعات تحتوي الشارع الإسلامي بشعارات إسلامية فارغة المضمون تخلو من أي رؤية إسلامية، تطوّع أعناق الناس للنظام فتكون

صمام أمان له تستر خيانته وفساده وترقع تقصيره، وعندما انطلقت ثوراتهم، صنع ثورات مضادة بأساليب مختلفة منها ثورات مسلحة ارتبطت بالداعمين.

وبزوال الخلافة ذهبت الدولة الراعية لشؤون الناس، واختطفت الجيوش التي تحمي البلاد والعباد، فاحتلت البلاد وسفكت الدماء ودنست المقدسات واغتصبت الحرائر والجيوش مكبلة في ثكناتها متفرجة تحصي الخسائر!

وبزوال الخلافة نهبت الثروات وفرضت الضرائب والمكوس فاشتد الفقر وانتشرت البطالة، وانحرف التعليم، وفسدت العقول وانتشرت الرذيلة وغابت الفضيلة.

وبزوال الخلافة فقدنا قرارنا السياسي وأصبحت دولنا أنظمة احتلال تعادي دينها وشعوبها، وأصبحنا متسولين عند النظام الدولي صانع عذاباتنا، وأصبحنا بعد سيادة الدنيا أذلاء بلا كرامة في ذيل دول العالم الثالث، وبزوالها خسر المسلمون الدنيا والآخرة وأصبحت بلادهم مناطق نفوذ ومزارع لمستعمر حاقد وهم فيها عبيد.

هذه هي الخلافة وهذا ما تعنيه عودتها، التي حُرِّم علينا أن نبيت بدونها ثلاثة أيام، قال ﷺ: **«وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»**.

فلا يعادي عودة الخلافة التي توحد المسلمين وتقهر عدوهم وتحفظ دينهم وتحكم شرع ربهم وتصون دماءهم وأعراضهم ومقدساتهم إلا كافر أو عميل خائن منتفع أو جبان يخشى الناس أشد من خشية الله.

فلا يتذرع مسلم بالعجز، فوالله لا يجتمع إيمان في القلوب وقيادة سياسية واعية مخلصة تعضدها حاضنة شعبية إلا نصرهم الله ولو اجتمعت عليهم كل قوى الأرض.

كيف يهزم قوم الله معهم؟! وقال نبيهم ﷺ لصاحبه **«مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»** وقال لهم ربهم سبحانه: **﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾**، وقال تعالى: **﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾** وقال عز وجل: **﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾**.

المحتويات

زيارة نتنياهو لواشنطن وتصريحات ترامب حول التهجير

باهر صالح

قد حظيت زيارة رئيس وزراء يهود نتنياهو لأمريكا، ولقاؤه برئيسها ترامب، الثلاثاء 2025/2/4، باهتمام إعلامي وسياسي كبيرين، نظرا لما جاء فيها من تصريحات حول موضوع غزة وتهجير أهلها والتي بدت مفاجئة للكثيرين، حيث قال ترامب في مؤتمر صحفي مشترك مع نتنياهو في البيت الأبيض: "الولايات المتحدة ستتولى السيطرة على قطاع غزة، ونتوقع أن تكون لنا ملكية طويلة الأمد هناك"، وأضاف أن السبب الوحيد الذي يجعل الفلسطينيين يظلون في غزة هو غياب البدائل، معتبراً أن القطاع "يمكن أن يصبح ريفيرا الشرق الأوسط" بعد إعادة تطويره. ثم تحدث عن إمكانية مشاركة الأردن ومصر في خطة التهجير، فقال إن "الملك عبد الله الثاني والرئيس عبد الفتاح السيسي سيوفران الأراضي ليعيش فيها سكان غزة بسلام."

ما أثار موجة من الانتقادات والاعتراضات الدولية والعالمية الرافضة لفكرة احتلال أمريكا لغزة وتهجير أهلها، والداعية إلى إحياء مشروع حل الدولتين، فسارع البيت الأبيض إلى توضيح أن مخطط ترامب لا يعني احتلال أمريكا لغزة، أو إعمارها، فقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض، كارولين ليفيت، في إحاطة صحفية، الأربعاء: "لم يلتزم الرئيس بإرسال قوات برية على الأرض في غزة ... لن تدفع الولايات المتحدة تكاليف إعادة بناء غزة"، بعد أن كان ترامب في تصريحاته، الثلاثاء، لم يستبعد إرسال قوات أمريكية للمساعدة في تأمين غزة، وقال: "سنفعل ما هو ضروري. إذا لزم الأمر، فسنفعل ذلك."

بل خرج وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو، يوم الأربعاء 2025/2/5، يخفف من حدة موقف ترامب ويبرر له، فقال إن العرض الذي كشف عنه ترامب بشأن قطاع غزة ليس المقصود منه أن يكون خطوة عدائية، وأن عرضه تمثل في التدخل وإزالة الحطام من القطاع وتنظيف المكان من الدمار، موضحاً أن "الشعب سيضطر إلى العيش في مكان ما أثناء إعادة إعمار غزة". ثم قال ترامب نفسه، الخميس، إن كيان يهود سيسلم قطاع غزة لأمريكا بعد انتهاء القتال.

ويوم الجمعة 2025/2/7 قال ترامب خلال لقائه رئيس الوزراء الياباني في البيت الأبيض: "في الأساس، ستتعامل الولايات المتحدة مع الأمر كاستثمار عقاري، فغزة بالنسبة

لنا هي صفقة عقارية، حيث سنكون مستثمرين في تلك المنطقة، ولن نتعجل في اتخاذ أي خطوة."

وهكذا خلال أيام بل ساعات تبدلت التصريحات وتغيرت من قبل إدارة ترامب وترامب نفسه، ما دفع الكثيرين إلى قراءته على أنه تخبط في القرارات أو اتباع لسياسة إغراق الإعلام والشعوب بالأخبار والمواقف الصاخبة للتغطية على ما يفعله في الداخل الأمريكي من تغييرات وإقصاءات كبيرة.

ولكن مسألة الإلهاء أو الإغراق هي مجرد فرضية يجري الحديث عنها دون وجود حقائق تعززها، فالمجتمع في أمريكا مجتمع يحكمه الدستور والقانون والمؤسسات والقضاء، فترامب لا يستطيع أن يتجاوز الدستور أو القضاء مثلا، ولطالما تمكن القضاء من تعطيل أو إلغاء قرارات لرؤساء أمريكيين ومنهم ترامب نفسه وحدث ذلك خلال الأيام الفائتة، وكذلك مجلسا الشيوخ والنواب والبنتاغون والمؤسسات الرقابية ليست عبارة عن مؤسسات وهيئات ناشئة غضة حتى يتمكن ترامب من إلهائها أو التعمية عليها بالبساطة التي يتحدث عنها أصحاب الفرضية.

أما موضوع التخبط، فصحيح أن تردد الإنسان في قراراته والنكوص عن بعضها يمكن وصفه بالتخبط، ولكن ذلك إذا لم يكن مخططا له من قبل، وكان خارجا عن الاحتمالات والتوقعات، وهو كذلك مستبعد على دولة كأمريكا التي يضع مخططاتها وبرامجها جيش من الموظفين والمفكرين وراسمو السياسة.

فالراجح أن ما يحصل هو أن إدارة ترامب تريد تهيئة الأجواء للسير في هذا التهجير القسري الذي سبق أن رفضه الحكام وخاصة في مصر والأردن، وبعبارة أخرى هي عملية (جس للنبض) إن كان يستطيع هؤلاء الحكام الضغط على الناس لتنفيذ تصريح ترامب وتهجيرهم من بلادهم وتفريغها وضمها ليهود أو تأجيل ذلك إلى وقت آخر يراه ترامب مناسباً، إن وقف الناس بوجه النظامين فمنعوهما من هذه الخطوة الخيانية.

بمعنى أن ترامب سيسير في مخطط التهجير لتنفيذه في اللحظة التي يراها ممكنة بأقل الخسائر الجانبية، ولا مانع لديه من التريث والاكتفاء بالتهيئة حاليا وهو ما عبر عنه بقوله: "غزة بالنسبة لنا هي صفقة عقارية، حيث سنكون مستثمرين في تلك المنطقة، ولن نتعجل في اتخاذ أي خطوة."

وهو ما سرَّ يهود وأسال لعابهم، ونتنياهو هو أكثر من فرح بالمخطط لأنه فضلا عن كونه يتلاقى مع أحلامهم التوراتية ومخططاتهم بتهجير أهل فلسطين وبقائها لهم، فإنه أيضا شكل طوق نجاة له ولحكومته، فنتنياهو كان قد أرجأ مفاوضات المرحلة الثانية التي كان من المقرر البدء بها قبل سفره إلى أمريكا إلى ما بعد لقائه بترامب، وكان قد أعلن قبل ذهابه إلى واشنطن أن لديه شرطاً لاستئناف المفاوضات يتمثل بموافقة حماس على خروج قادتها من القطاع، فلما حصل ما حصل في لقائه بترامب سارع إلى إرسال الوفد لمفاوضات المرحلة الثانية وتناسى شرطه، لأن مسألة التهجير التي تحدث عنها ترامب قد تقنع سموتريتش بالبقاء في الحكومة بدلا من التهديد بالانسحاب ما لم يستأنف نتنياهو الحرب بعد المرحلة الثانية، فمخطط ترامب بتهجير أهل غزة والقضاء على حماس واستعادة كافة الرهائن شكل هدية وطريقة لتنفيذ مخططات نتنياهو وسموتريتش دون العودة للحرب، ودون تعريض حكومة نتنياهو للانهيار وذهابه إلى المحاكمات.

ولذلك شاهدنا كيف أن جيش يهود عاد إلى الالتزام بالتوافقات من مثل الانسحاب من محور نتساريم، حيث انسحب منه، صباح الأحد 2025/2/9، وذلك تطبيقاً لاتفاق الهدنة.

فنتنياهو على ما يظهر قد راقت له مخططات ترامب في تحقيق الأهداف الثلاثة، دون العودة إلى الحرب، وهي المسألة التي ظهر أن ترامب لا يريدها بقوة، وهو ما عبر عنه نتنياهو في مقابلة له مع قناة فوكس نيوز حيث وصف فكرة ترامب بالفكرة العظيمة والتي تبدو في البداية غريبة للبعض ولكنها ستبدو لاحقا ممكنة وتشكل حلا جذريا لمشكلة غزة، فهم الآن يريدون الذهاب إلى المرحلة الثانية والثالثة لاستعادة الرهائن وتهيئة الأجواء لإنهاء الحرب ووضع ترتيبات إخراج حماس من المشهد، ولكن ذلك يترافق مع السير في مخطط التهجير، وقد بدأت عملية التضييق بالفعل على أهل غزة، فيهود ومنذ بدء سريان وقف إطلاق النار يماطلون في السماح بإدخال المساعدات الإنسانية والخيام والبيوت المتنقلة، فضلا عن نقص المياه والغذاء والظروف الصحية، لجعل خيار العيش والبقاء في القطاع أمرا عسيرا إن لم يكن مستحيلا، في مقابل إتاحة فرصة الهجرة إلى أماكن يتم فيها توفير ظروف حياة مقبولة. وبذلك يكون ترامب بإعلانه عن مخطط التهجير ووعده بالعودة إلى اتفاقيات أبراهام والعودة إلى التطبيع مع البلاد الإسلامية والتفكير بموضوع التوسع في الضفة الغربية خلال الأسابيع الأربعة القادمة، يكون قد ضمن ولاء يهود له وسير نتنياهو وفق مخططاته.

هذه مخططاتهم وتلك أحلامهم ولكن المسلمين لن يسلموا بها، بل ستتحطم كلها على صخرة صمود الأمة الإسلامية، وما تمسك أهل فلسطين بأرضهم وثباتهم عليها 77 عاما أمام يهود ومن خلفهم كل قوى الاستعمار إلا دليل على أن الأمة ليست كحكامها المتخاذلين، وأن ما يراه ترامب من تعاون واستجابة من الحكام العملاء لن يرى مثله من الأمة وأهل فلسطين.

وما يظنه ترامب ونتنياهو من أن أهل غزة وفلسطين متمسكون بأرضهم لعدم وجود خيار بديل إنما هو قصر نظر لديهما وقياس للمسلمين عليهما وعلى شعوبهم المهترئة. فأمة رسول الله ﷺ برجالها الصادقين المخلصين ستجعل تصريحات ترامب وأتباعه من الحكام هباء منبثا، ومن ثم تعود الأرض المباركة لأهلها دار إسلام، فالخلافة الراشدة، عائدة قريبا بإذن الله، وقتال يهود وإزالة كيانهم كائن بإذن الله، ومن ثَم تشرق الأرض بنصر الله القوي العزيز.

*عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

المحتويات

يوم هدم الخلافة، هو يوم يمثل الدعوة لإقامتها

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

في 3 آذار/مارس 1924م، الموافق 28 من رجب 1342هـ، دمرت مجموعة صغيرة من الخونة الأتراك بقيادة مصطفى كمال إرث وحدة المسلمين الذي استمر لأكثر من 13 قرناً، فبات المسلمون أيتاماً بلا ظلٍّ يحميهم. اليوم، مرت 104 أعوام هجرية على هذه الحادثة. بعد هدم الخلافة، قسم الكفار بلاد المسلمين إلى أقفاص صغيرة، مُحرّمين عليهم السفر دون جوازات سفر وتأشيرات، كما قسموا جيوشهم وأسلحتهم ومواردهم المعدنية والبشرية، بل كل شيء، وتم تدميرها. وهكذا أصبحنا فريسة سهلة للكفار، الذين يتسارعون للاعتداء علينا. لا يتحرك أي جيش من جيوش المسلمين لنصرة غزة، أو بورما، ولا يتحرك جيش باكستان لتحرير المسجد الأقصى، ولا يتحرك جيش تركيا لتحرير كشمير. وهذا مثل أن يتم فصل الرأس والجسد واليدين والأرجل بعضها عن بعض!

لقد بدأ مسلمو الهند حركة الخلافة، وهي أكبر حملة سياسية في تاريخ الهند. لقد تم تشكيل (لجان للخلافة) في الشوارع والأحياء. حتى اضطر غاندي للمشاركة في هذه الحركة خشية أن يُحجب المستقبل السياسي للهندوس. وأرسل العديد من مسلمي الهند مساعدات لدعم الخلافة في حرب البلقان. لقد فضل العديد من الجنود المسلمين الهنود عقوبة الإعدام، ورفضوا القتال تحت قيادة بريطانيا ضد الخلافة العثمانية. أما اليوم، فتُستخدم جيوشنا كمرتزقة في حروب أمريكا. وأصبح جنودنا من الملازمين، والقادة، والعقداء مجرد وقود لحروب المستعمر. إننا نشهد بأعيننا القتل والدمار والجرائم التي يرتكبها يهود ضد إخوتنا في فلسطين. الأمة الإسلامية لا تخفى عليها حقيقة أن أبناءها في تركستان الشرقية وكشمير وميانمار وآسيا الوسطى والسودان واليمن وسوريا وغيرها من بلاد المسلمين يعانون من الظلم والقتل والدمار بسبب غياب الإمام (الخليفة)، الذي يُتقى به ويُقاتل من خلفه.

أيها المسلمون: يوم إسقاط الخلافة، هو يوم يمثل الدعوة لإقامتها؛ لأن الخلافة هي دولة الإسلام، ووجوده السياسي والطريقة الشرعية لتطبيقه. لقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ

أن يحكم بين المسلمين بما أنزل الله، حيث قال: ﴿**فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ**﴾، وقال: ﴿**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ**﴾. والقاعدة الشرعية (خِطَابُ الرَّسُولِ خِطَابٌ لِأُمَّتِهِ ما لم يرد دليل تخصيص) وهنا لا يوجد دليل يخص الخطاب بالرسول ﷺ، فيكون الخطاب في الآية موجها للأمة، فيجب على الأمة أن تحكم بما أنزل الله.

أما بالنسبة للسنة، فقد روى الإمام مسلم عن نافع أنه قال: قال ابن عمر رضي الله عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ خَلَعَ يَداً مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**». فالنبي ﷺ فرض على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة، ووصف من يموت وليس في عنقه بيعة بأن ميتته جاهلية. والبيعة لا تكون إلا للخليفة ليس غير. وقد أوجب الرسول ﷺ على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة لخليفة، ولم يوجب أن يبايع كل مسلم الخليفة. فالواجب هو وجود بيعة في عنق كل مسلم، أي وجود خليفة يستحق في عنق كل مسلم بيعة بوجوده.

قال الإمام الماوردي في "الأحكام السلطانية": "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع"، وقال الإمام النووي في "شرح مسلم": "أجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة". فالخلافة الإسلامية ووحدة الأمة تحت حاكم واحد يقيم شرع الله تعالى وفقاً لطريقة النبي ﷺ، هي الهدف الأكبر في حياة المسلمين اليوم، وهي من أكبر مقاصد الإسلام، وأعلى درجات الوحدة التي أمر بها الله ورسوله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾، فالتفرق يؤدي إلى الذل والهوان.

أيها المسلمون: إن الخلافة فرض ربكم سبحانه، وبشرى نبيكم ﷺ، ومصدر عزتكم، وسيفٌ على أعدائكم، وهي ناشرَةُ العدل في الأرض. فاعملوا بإخلاص لإقامتها. ألا تشتاق قلوبكم للجهاد في سبيل الله؟! أين من يجيب نداء "وا معتصماه"؟!

إن الدعوة إلى إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي يعمل لها حزب التحرير، تتجاوز تلك الحدود الوهمية القومية التي رسمها الاستعمار بعد هدم الخلافة العثمانية.

إنها دعوة عالمية لجميع المسلمين في أرجاء الأرض. إنها قيادتهم العامة، وقد أعد حزب التحرير مشروع مقدمة الدستور من كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ يشمل كافة جوانب الحياة مثل الاقتصاد، والسياسة الخارجية، والحرب، والعلاقات الاجتماعية، والتعليم، والصحة، والأموال وغيرها من الأمور الضرورية لتنفيذ هذا المشروع، إن شاء الله، الذي بدأت آثاره بالظهور، ويطمح المسلمون إلى تحقيقه.

فيا أيها المسلمون: نحن ندعوكم للعمل معنا بجدية وإخلاص لإقامتها، والالتزام بقول الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾**

المحتويات

جواب سؤال: تهجير أهل غزة

السؤال:

[نشرت الجزيرة على موقعها في 2025/1/26: (قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إنه يضغط على الأردن ومصر ودول عربية أخرى لاستقبال المزيد من اللاجئين الفلسطينيين من غزة، بعد أن تسببت الحرب الإسرائيلية على القطاع في أزمة إنسانية.. وعندما سئل عما إذا كان هذا اقتراحاً مؤقتاً أو طويل الأجل قال ترامب "يمكن أن يكون هذا أو ذاك"]. أفلا يعني هذا أن ترامب يضع حاكمي الأردن ومصر في دائرة خانقة من الحرج خاصة وأنهما كانا يصرحان من قبل أنهما لا يوافقان على هذا التهجير؟ ثم هل يعني ذلك أن ترامب يخطط لتفريغ قطاع غزة من أهله لضمه إلى كيان يهود خاصة وأن الحكام العرب، بل كل حكام المسلمين، صامتون صمت القبور دون حراك في وجهه؟ وهل يعني ذلك أن هناك تغييراً في السياسة الأمريكية أم هي نفسها بأسلوب مختلف؟

الجواب:

لكي يتضح الجواب على الاستفسارات أعلاه نستعرض الأمور التالية:

1- إن ترامب لا يخفي أهدافه بل يقولها صريحة على غير سلفه السابق بايدن، فمثلاً كان بايدن يوهم الناس أن أمريكا تعمل على تنفيذ مشروع حل الدولتين ولكنه كان لفظاً دون معنى! فقد نشرت الجزيرة على موقعها في 2024/1/4: (قال الرئيس الأمريكي جو بايدن أمس الجمعة إن هناك عدداً من الأنماط لحل الدولتين مشيراً إلى أن دولاً عدة في الأمم المتحدة ليس لديها قوات مسلحة خاصة بها... الجزيرة 2024/1/4) أي أن بايدن يشير إلى دولة من تلك الأنماط دون قوات مسلحة! إلا أن ترامب ذكر حقيقة مسعاه دون إيهام الناس.. فصرح أثناء حملته الانتخابية قائلا: (عندما أنظر إلى خريطة الشرق الأوسط أجد إسرائيل بقعة صغيرة جدا. في الحقيقة قلت هل من طريقة للحصول على المساحات؟ إنها صغيرة جدا... سكاي نيوز 2024/8/19)، ومعنى ذلك أنه يريد توسيع كيان يهود بمشروعية المستوطنات في الضفة الغربية وإطلاق يدهم في الاستيلاء على أراض وإقامة مستوطنات جديدة عليها.

2- ويؤكد ذلك تعيينه شخصا يتبنى نظرته، سفيراً لأمريكا لدى كيان يهود، وهو مايك هاكابي الذي وصفه ترامب على حسابه في موقعه تروث سوشيال يوم 2024/11/13 بأنه "يحب إسرائيل وشعب إسرائيل، وعلى نحو مماثل يحبه شعب إسرائيل وسيعمل مايك بلا كلل لإحلال السلام في الشرق الأوسط". ومن بين تصريحات مايك هاكابي السابقة ما نشرته

بي بي سي في 2024/11/13 نقلاً عن القناة 12 اليهودية أن هاكابي اشتهر بتصريحاته المؤيدة لكيان يهود ومن بينها تصريحات له عام 2015 يقول فيها: "إن مطالبة إسرائيل بضم الضفة الغربية أقوى من مطالبة الولايات المتحدة بمانهاتن". وله مقاطع فيديو على مواقع التواصل الإلكتروني نشرها عام 2017 يقول فيها "لا يوجد شيء اسمه الضفة الغربية، إنها يهودا والسامرة، لا يوجد شيء اسمه مستوطنات، إنها مجتمعات، إنها أحياء، إنها مدن، لا يوجد شيء اسمه احتلال".

3- وقد جدد هذا السفير تصريحاته تلك مع القناة السابعة اليهودية يوم 2024/11/15 قائلا: "لا يمكنني أن أقول شيئا لا أؤمن به، لم أكن على استعداد أبدا لاستخدام مصطلح الضفة الغربية، لا يوجد شيء من هذا القبيل، أنا أتحدث عن يهودا والسامرة. وأقول للناس لا يوجد احتلال" وقال: "تذكروا أنه خلال السنوات الأربع التي قضاها ترامب رئيسا، لم يكن هناك رئيس أكثر تأييدا لإسرائيل في التاريخ منه. وكان كل شيء من الاعتراف بالقدس عاصمة إلى نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس والاعتراف بمرتفعات الجولان ممتلكات شرعية لدولة إسرائيل، وأيضا عدم محاولة دفع حل الدولتين، لأنه غير عملي وغير قابل للتنفيذ"، وقال "لا أعتقد أن حل الدولتين شرعي، هذا موقف احتفظت به لسنوات، وهو موقف يتفق معه ترامب وأتوقع استمراره". فمن خلال هذه التصريحات تظهر ملامح سياسة ترامب تجاه القضية الفلسطينية، بأنه شرعنة للاحتلال في الضفة الغربية وللمستوطنات.

4- وهذا يعني أن إدارة ترامب ليس لديها مشروع جديد معين لقضية فلسطين بإيجاد دولة لهم أنى كان حجمها، بل إن الأمر يتجه نحو اعتراف أمريكي رسمي لكيان يهود بمشروعية المستوطنات في الضفة الغربية كما تشير تصريحات السفير الأمريكي لدى كيان يهود، وقوله إن ترامب يؤيده في ذلك، وقد كال له ترامب المديح، ويعني ذلك مدحه لما يحمل من أفكار حول هذه القضية. ويؤكد ذلك رفع ترامب العقوبات عن المستوطنين اليهود الذين ارتكبوا تجاوزات تعتبرها أمريكا غير قانونية على عهد إدارة بايدن. فالسلام الذي يعنيه ترامب هو القبول بكيان يهود على ما استولى عليه من أراض في الضفة وأقام عليها مستوطنات، مع إعطاء السلطة الفلسطينية حق البقاء حاليا بشيء من الحكم الذاتي حتى تستمر في خدمة كيان يهود تحت مسمى التنسيق الأمني، وإرهاق الناس بجمع الضرائب منهم، ليقتات بها رجال السلطة مع تقديم بعض الخدمات البلدية.

5- حاول ترامب أن يظهر قدرته على تحقيق ما يريد وأنه القادر على صنع السلام ليوهم حكام المنطقة ويمنيهم كما يمني الشيطان أتباعه، فقد نشرت الجزيرة في 2025/1/23: (قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إن إدارته أنجزت خلال 4 أيام أكثر مما

أنجزته إدارة الرئيس السابق جو بايدن خلال 4 سنوات، مؤكدا أنه لولا إدارته لما أُبرم اتفاق وقف إطلاق النار في غزة هذا الأسبوع، كما ذكر أن المملكة العربية السعودية ستستثمر 600 مليار دولار في الولايات المتحدة، لكنه سيطلب منها إيصالها إلى تريليون دولار..)، ومع ذلك فقد ألحق ترامب "حقيبة من الهدايا" بهذا الاتفاق لكيان يهود كما ذكرت صحيفة يديعوت أحرنوت اليهودية يوم 2025/1/14: (سيكون لإسرائيل الحق في إنهاء وقف إطلاق النار إن رأت ضرورة لذلك، وسيرمي البيت الأبيض بثقله لإلغاء العقوبات التي سبقت من إدارة بايدن على بعض المستوطنين الذين ارتكبوا أعمالا إجرامية، وسيشن حملة دولية ضد محكمتي الأمم المتحدة اللتين أطلقتا تحقيقات أو ملاحقات قضائية ضد إسرائيل، ولا سيما ضد نتنياهو ووزير دفاعه غالانت.. بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية).

6- وهكذا فإن ترامب في فترتي رئاسته الأولى والحالية يتبنى مصالح يهود، حتى إن القرارات الدولية التي وضعتها أمريكا والدول الكبرى الأخرى وكانت أمريكا تلاحق الدول التي تخالف هذه القرارات، قام ترامب بنسف هذه القرارات المعارضة لمصالح يهود، فقد نسف قرارات الأمم المتحدة التي تعتبر الضفة الغربية أرضا محتلة لا يحق لكيان يهود الاستيطان فيها، بل عليه الانسحاب منها إلى حدود 4 حزيران 1967. كما نسف قرارات الأمم المتحدة بشأن القدس الشرقية بأنها فلسطينية محتلة، وكذلك نسف قراراتها المتعلقة بهضبة الجولان بأنها أرض سورية محتلة، واعترف بمشروعية قرار كيان يهود بضم القدس والهضبة. وذلك يؤكد أنه سيقر بمشروعية المستوطنات وما استولى عليه يهود حتى الآن في الضفة الغربية والسماح للمزيد من إقامة مستوطنات أو توسيعها. وقد بدأ ذلك عندما أصدر عفوا عن المستوطنين الذين فرضت عليهم عقوبات على عهد بايدن.

7- سيواصل ترامب خطته في تركيز كيان يهود بجعل باقي دول المنطقة تقوم وتطبع مع هذا الكيان لتقر بمشروعيته واغتصابه لفلسطين، ومن الدول المرشحة لذلك السعودية خاصة وأن ارتباط ولي العهد السعودي هو ارتباط قوي بترامب الذي يتابع بقوة تطبيع الكيان مع السعودية، وقد لا يتأخر ذلك، فانصياع النظام السعودي تماما لما تريده إدارة الجمهوريين برئاسة ترامب يدركه كل صاحب بصر وبصيرة، فقد أعلن ترامب يوم 2025/1/23 أن ("السعودية ستستثمر 600 مليار دولار في الاقتصاد الأمريكي، وسأطلب إيصالها إلى تريليون دولار"... الحرة الأمريكية 2025/1/23)، وذكر أن ذلك تم في الاتصال التلفوني مع ولي العهد السعودي ابن سلمان مساء يوم الأربعاء 2025/1/22. أي أنه بمجرد تلفون واحد انصاع حاكم السعودية الفعلي فورا لطلب الرئيس الأمريكي بأن يقوم ويدعم الاقتصاد الأمريكي بمئات المليارات من الدولارات. وهذا يشير إلى مدى استعداد

النظام السعودي للخضوع للطلبات الأمريكية في عهد ترامب. ولذلك فإنه بمجرد تلفون آخر سيقوم ابن سلمان ويعلن استعداده للتطبيع مع كيان يهود عندما يطلب منه ذلك.

8- وعليه فإن من يتدبر تصرفات ترامب الداعمة لكيان يهود سيجد تصريح ترامب الوارد في السؤال حول تفريغ القطاع من أهله وضمه ليهود، خاصة عندما (سئل عما إذا كان هذا اقتراحاً مؤقتاً أو طويل الأجل قال ترامب "يمكن أن يكون هذا أو ذاك"... الجزيرة 2025/1/26)، من يتدبر ذلك سيجده أمراً معتاداً عند ترامب.. أما ما جاء في السؤال: (أفلا يعني هذا أن ترامب يضع حاكمي الأردن ومصر في دائرة خانقة من الحرج خاصة وأنهما كانا يصرحان من قبل بأنهما لا يوافقان على هذا التهجير) فإن ترامب لا يعبأ بهما، سواء اختنقا أم لم يختنقا، خاصة وهو قد صرح من قبل بأوضح من هذا التصريح، فقد قال من قبل: ("عندما أنظر إلى خريطة الشرق الأوسط أجد إسرائيل بقعة صغيرة جدا. في الحقيقة قلت هل من طريقة للحصول على المساحات؟ إنها صغيرة جدا"... سكاي نيوز 2024/8/19)، فتصريحه السابق كان عن توسعة الكيان وتصريحه الحالي هو بيان لطريقة من طرق توسعة الكيان، ويبدو أن ترامب يريد تهيئة الأجواء للحكام العملاء للسير في هذا التهجير القسري الذي سبق أن رفضه الحكام وخاصة في مصر والأردن.. وبعبارة أخرى هي عملية (جس للنبض) إن كان يستطيع هؤلاء الحكام الضغط على الناس لتنفيذ تصريح ترامب وتهجيرهم من بلادهم وتفريغها وضمها ليهود أو تأجيل ذلك إلى وقت آخر يراه ترامب مناسباً إن وقف الناس بوجه النظامين فمنعوهما من هذه الخطوة التي هي خيانة لله ورسوله والمؤمنين.

9- إننا ندرك أن الحكام في بلاد المسلمين وخاصة حول فلسطين لا يستحيون من الله ورسوله والمؤمنين، وأن تنفيذهم لأمر ترامب من أولوياتهم، وهذا واضح من تهافتهم على تهنئة ترامب بفوزه في الانتخابات ورئاسته للولايات المتحدة على الرغم من أنه كان لا يخفي موالاته ليهود وعداوته للإسلام والمسلمين، ومع ذلك فقد تسابق هؤلاء الحكام على تهنئته:

أ- فقد نشرت RTأخبار العالم العربي - 2024/11/6: [نقلاً عن وكالة "واس" السعودية للأنباء تهنئة الملك السعودي لترامب، وأشاد "بتميز العلاقات التاريخية الوثيقة القائمة بين البلدين والشعبين الصديقين، والتي يسعى الجميع لتعزيزها وتنميتها في المجالات كافة". ونشرت كذلك تهنئة الرئيس التركي.. (وقال عبر منصة إكس: "أهنئ صديقي دونالد ترامب الذي فاز بالانتخابات الرئاسية.. نأمل أن تتعزز العلاقات التركية الأمريكية..")]

ب- ثم نشرت الجزيرة في 2024/11/6 تهنئة من الرئيس المصري: ["أتقدم بخالص التهنئة للرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب.. وتعزيز علاقات الشراكة الاستراتيجية بين مصر والولايات المتحدة وشعبيهما الصديقين". ثم من الملك الأردني "أطيب التهاني للرئيس دونالد ترامب على فوزه في انتخابات الرئاسة الأمريكية. ونتطلع إلى العمل معكم مرة أخرى لتعزيز الشراكة الطويلة الأمد بين الأردن والولايات المتحدة.."، وأيضاً من رئيس وزراء باكستان على موقع إكس "أهنئ الرئيس المنتخب دونالد ترامب على فوزه التاريخي بولاية ثانية! وأتطلع إلى العمل بشكل وثيق مع الإدارة القادمة لتعزيز وتوسيع الشراكة بين باكستان والولايات المتحدة"] ...إلخ

ج- حتى إن أحمد الشرع رئيس الإدارة الجديدة في سوريا سار على الطريق نفسه فنشر على موقع فيسبوك في 2025/1/20: "نيابة عن قيادة وشعب الجمهورية العربية السورية أهنئ دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية" وقال "نحن على ثقة بأن ترامب هو القائد القادر الذي سيجلب السلام إلى الشرق الأوسط ويعيد الاستقرار إلى المنطقة".

هؤلاء هم الحكام في بلاد المسلمين قاتلهم الله أنى يؤفكون.

10- ومع ذلك فنحن ندرك أيضاً أن أمة رسول الله ﷺ برجالها الصادقين المخلصين ستجعل تصريحات ترامب وأتباعه من أولئك الحكام، ستجعلها هباء منبثا، وتمسُّك أهل فلسطين، الأرض المباركة، بديارهم أمر مشهود.. فمن شاهد آلافهم يمشون على أقدامهم في ظروف جوية صعبة وظروف أرضية أصعب، ومع ذلك يسارعون الخطا إلى دورهم التي يعلمون أن عدوان يهود الوحشي قد دمرها، ولكنهم يعدون الوصول إليها فوزاً عظيما، من شاهد كل ذلك وتدبره يدرك أن تصريحات ترامب ومكره بتفريغ فلسطين من أهلها، حتى وإن خالطه مكر الموالين له من رويبضات الحكام، كل ذلك سيرتد على صانعيه: ﴿**وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾ ومن ثم تعود الأرض المباركة لأهلها دار إسلام، فكل هؤلاء الرويبضات سيزولون ودولة الإسلام، الخلافة الراشدة، عائدة بإذن الله، وقتال يهود وإزالة احتلالهم كائن بإذن الله، فقد قال الصادق المصدوق ﷺ في مسند أحمد عن حذيفة: «...**ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**» وكذلك أخرج البخاري عن عبْدِ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ...**» وأيضاً أخرجه مسلم بلفظ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ...**» ومن ثَم تشرق الأرض بنصر الله القوي العزيز.

11- ولكن كما سبق وقلناه، ونكرره في هذه الخاتمة:

[ولكن سنة الله اقتضت أن لا ينزل علينا ملائكة من السماء تقيم لنا خلافة تقاتل عدونا ونحن قاعدون، بل ينزل ملائكته مدداً وبشرىً بنصره رجالاً آمنوا بربهم وزادهم هدى، جُنداً مسلمين، صُبراً في الحرب، يتقون بإمامهم ويقاتلون من ورائه أعداءهم:

﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ ومن ثم نكون ممن حقت لهم البشرى ﴿نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾]

في الثامن والعشرين من رجب 1446هـ

2025/1/28م

#أمير_حزب_التحرير

المحتويات

جواب سؤال: تسارع الأعمال الحربية في السودان

السؤال:

نشرت العربية نت على موقعها في 2025/2/4: (دخل الجيش والقوات المساندة له خلال الساعات الماضية الأجزاء الجنوبية الشرقية من ولاية الخرطوم، قادما من ولاية الجزيرة..)، ونشر موقع اليوم السابع في 2025/2/2: (أفاد مراسل قناة القاهرة الإخبارية في خبر عاجل أن الجيش السوداني يستعيد عددا من قرى شرق النيل بولاية الخرطوم)، وكان قبل ذلك في 2025/1/11 أن تمت هزيمة قوات الدعم السريع على يد الجيش السوداني في محور ولاية الجزيرة وعاصمتها ود مدني، (وقد اعترف قائد قوات الدعم السريع حميدتي في تسجيل صوتي منسوب له بهزيمة قواته في ولاية الجزيرة... الجزيرة 2025/1/13)، ثم صار اتجاه المعارك كلها في مدن العاصمة الثلاث (الخرطوم وبحري وأم درمان) لصالح الجيش السوداني، فسيطر على مواقع عدة مهمة في هذه المدن وفك الحصار عن القيادة العامة.. فما وراء هذا التسارع غير العادي في المعارك؟ وهل هذا كله أعمال محلية ناتجة عن ظهور قوة مفاجئة عند طرف هو الجيش السوداني، أم أن لهذه المعارك أبعاداً دولية في الصراع على السودان؟

الجواب:

لكي يتضح الجواب حول التساؤلات أعلاه نستعرض الأمور التالية:

أولاً: تسارع الأعمال الحربية في السودان:

1- نعم صحيح أن تسارع الأعمال الحربية في السودان لافت للنظر، وبعد اندلاع الحرب بين طرفي السلطة في السودان منذ نيسان 2023 كانت المعارك تدور في دائرة مقفلة من حيث السيطرة على الأرض، إذ استمر كل طرف في الإمساك بالمواقع التي سيطر عليها وكان تقدم أحد الطرفين تجاه الآخر خلال الشهور الماضية طفيفاً، (وطوال عام من الحرب التي اندلعت في 15أبريل/نيسان، لم يحقق الجيش أي تقدم يذكر سوى استعادة مقر الإذاعة القومية والتلفزيون ومناطق أخرى بأم درمان، وذلك في مارس/آذار 2024، واحتفظ بتكتيك دفاعي للمحافظة على بقية المقرات العسكرية. موقع الراكوبة السوداني، 2025/1/25).

2- لكن الأمور الميدانية قد أخذت تتغير منذ شهر أيلول 2024 حيث أخذ الجيش السوداني بتجميع صفوفه وشمر عن ساعد الجد وكسر ما سماه بـ"الصبر الاستراتيجي" و"النفس الطويل" وأخذ يفتح الجبهات ضد الدعم السريع، فسيطر على جسر حلفايا

والنيل الأبيض وفتح الطريق باتجاه وسط العاصمة والخرطوم بحري، ثم أخذت الأحداث الميدانية منحى أكثر تسارعاً منذ أقل من شهر، فسيطر الجيش على مدينة ود مدني 2025/1/11 بعد عام من فقد السيطرة عليها لصالح الدعم السريع، وهي عاصمة ولاية الجزيرة التي تتوسط السودان، فاعتبر ذلك بمثابة معركة فاصلة في النزاع بين الطرفين، وذلك من حيث كون هذه المدينة ثاني أكبر مدن السودان، ومن حيث توسطها لولايات السودان وقدرة الطرف الذي يسيطر عليها على إمداد قواته في الولايات الأخرى خاصة منطقة العاصمة، وقد شكلت سيطرة الجيش هذه على ود مدني صدمة كبيرة لقوات الدعم السريع وأربكت تحركاتها، فمع فقدانها تضعف قدرة الدعم السريع على إمداد قواته في منطقة الخرطوم، ومن زاوية أخرى فإن الدعم السريع قد فقد نقطة الانطلاق التي كان يهاجم منها أجزاء أخرى في ولاية الجزيرة وسنار والنيل الأبيض وشرق السودان، وبذلك تقزمت أحلامه وآماله، (وكان رئيس مجلس السيادة الانتقالي وقائد الجيش الفريق أول عبد الفتاح البرهان ألمح خلال زيارته لمدينة ود مدني بعد تحريرها، إلى ترتيبات جارية لشن هجوم عسكري كاسح ضد قوات "الدعم السريع" الباقية داخل العاصمة الخرطوم وأطراف مدن أخرى. إندبندنت عربية، 2025/1/20).

ثانياً: بعد السيطرة على ود مدني صار الجيش يهاجم بقوة داخل منطقة العاصمة:

1- (أعلن الجيش السوداني أنه استعاد السيطرة على مصفاة الخرطوم للبترول الواقعة شمالي الخرطوم بحري، بعد معارك تواصلت لأكثر من عام مع قوات الدعم السريع. بي بي سي، 2025/1/25)

2- (أفاد مراسل "العربية"، اليوم الجمعة، بأن الجيش السوداني فك الحصار الذي ضربته "قوات الدعم السريع" على القيادة العامة للجيش بالخرطوم على مدى عام ونصف العام. كما ذكرت تقارير محلية سودانية أن قوات الجيش فكت الحصار أيضا عن معسكر سلاح الإشارة، بعد معارك وسط الخرطوم بحري. العربية، 2025/1/24)

3- (حقق الجيش أكبر اختراق عسكري له في العاصمة الخرطوم، بعد أن تمكن مع القوات المتحالفة معه من فك الحصار عن مقرين له، الأول مقر قيادته وسط الخرطوم والثاني مقر سلاح الإشارة، والربط بين المقرين ومقر قيادته العسكرية بمنطقة وادي سيدنا العسكرية، شمال أم درمان، كما أعاد السيطرة على مصفاة الجيلي وما حولها من مناطق سكنية وعسكرية. موقع الراكوبة السوداني، 2025/1/25).

4- ونشرت العربية نت على موقعها في 2025/2/4: (دخل الجيش والقوات المساندة له خلال الساعات الماضية الأجزاء الجنوبية الشرقية من ولاية الخرطوم، قادما من ولاية

الجزيرة..).

5- نشر موقع اليوم السابع في 2025/2/2: (أفاد مراسل قناة القاهرة الإخبارية في خبر عاجل أن الجيش السوداني يستعيد عددا من قرى شرق النيل بولاية الخرطوم).

ثالثاً: وهكذا فتح الجيش السوداني المعارك على مصراعيها من أجل إخراج قوات الدعم السريع من مدن العاصمة الثلاث، وإعادتها لسيطرة الجيش الذي هو رمز للدولة في السودان مع رفض البرهان التفاوض مع المتمردين. وبتدبر هذه الأعمال نجد ما يلي:

1- الجيش السوداني ينهي سياسة "الصبر الاستراتيجي" و"النفس الطويل"، وهو يقوم بذلك بدون حدوث خلل كبير في الميزان العسكري بين الطرفين، بمعنى أنه نهض للحسم وقد كان قادراً عليه منذ اندلاع الحرب في نيسان 2023، ولكنه لم يفعل، وهذا لا يكون هكذا بدون أسباب!

2- صحيح أن الدعم السريع يتعرض لخسائر في العاصمة بعد خسارته مدينة ود مدني، ولكن قواته تنسحب من جبهات القتال وتتجه باتجاه دارفور، وهو الذي يسيطر على أربع من عواصمها الخمس، بمعنى أنه لا يستقدم الدعم لنفسه في منطقة العاصمة من المناطق التي تتركز فيها قوته (دارفور) بل ينسحب لتلك المناطق، وفعلاً عادت المعارك تستعر من جديد في دارفور التي تعتبر اليد العليا فيها للدعم السريع، وكأنه يتخلى عن مناطق سيطرته لصالح الهيمنة على مسرح دارفور، والظاهر أيضاً أن الجيش وبدل دفعه للاستسلام فإنه يفتح للدعم السريع ممرات باتجاه دارفور!

3- وما يشير إلى كل ذلك ما ذكرته إندبندنت عربية، 2025/1/20 أن الدعم السريع يستخدم جسري المنشية وسوبا بشرق النيل للانسحاب إلى مناطق سيطرته في جبل أولياء حيث الطريق شبه الوحيد المفتوح أمامها إلى غرب السودان وصولاً إلى دارفور، وأن الانسحاب يشمل أفراد الأمن وأسرهم والمتعاونين معهم، وقالت: (تراكم الخسائر على قوات "الدعم السريع" في وسط السودان يدفع كل يوم مجموعات كبيرة منها إلى الانسحاب نحو دارفور عبر ممرات محدودة ومعلومة، أبقى عليها الجيش مفتوحة ضمن ترتيباته المرحلية)، وذكرت بأن الدعم السريع يقوم بعملية تجنيد مركزة في دارفور: (لذلك ظلت تكثف من عمليات تجنيد الشباب من القبائل العربية الموالية لها بالضغط على زعماء العشائر هناك،...، وكشفت "الدعم السريع" على "تيليغرام" عن أن قبائل عدة في كاس وعد الفرسان جنوب دارفور، أعلنت انحيازها الكامل إلى "الدعم السريع" ودفعت 50 ألف مقاتل إلى صفوفها).

رابعاً: وهكذا يتم تجهيز دارفور مسرحاً للحرب القادمة حيث اليد العليا فيها للدعم

السريع الذي يعتبرها حاضنته الشعبية:

1- (قال بيان للمتحدث الرسمي باسم قوات "الدعم السريع" إنها تمكنت أمس السبت من فرض سيطرتها الكاملة على مناطق الحلف - دريشقي - وماو في ولاية شمال دارفور.. إندبندت عربية 2025/1/20.)

2- وكذلك (اندلعت اشتباكات عنيفة في الفاشر، عاصمة شمال دارفور، بين قوات الدعم السريع والقوات المشتركة السودانية، منها الجيش وجماعات مقاومة مسلحة والشرطة ووحدات دفاع محلية. فرانس 24، 2025/1/25).

3- وأيضاً: (أما على المحور الغربي وفي أعقاب تحذيراتها وإمهالها قوات الجيش و"المشتركة" مدة 48 ساعة لمغادرة مدينة الفاشر عاصمة إقليم دارفور، شنت قوات "الدعم السريع" هجوماً متعدد المحاور على المدينة. واستمرت المواجهات مع قوات الجيش والقوات المشتركة لأكثر من ست ساعات بعد فجر اليوم الـ24 من يناير الجاري. إندبندت عربية 2024/1/25).

4- وكل ذلك يبين أن الأحداث الميدانية المتسارعة في السودان تسير باتجاه واحد، وهو إعادة سيطرة الجيش على معظم المناطق في السودان وترك المنطقة الغربية، دارفور خاصةً للدعم السريع، وإذا ما اكتمل هذا التوجه فإن البلاد تتجه للتقسيم الفعلي. فالدعم السريع الذي يسيطر على مناطق واسعة في دارفور (باستثناء الفاشر) فإنه كان قادراً على إمداد قواته في الجزيرة ومنطقة العاصمة ولكنه قام بالانسحاب من تلك المناطق تجاه دارفور رغم كل الجعجعات الصادرة عنه. وهذا يشير إلى طرف دولي يقوم بترتيب التحركات الميدانية وكأنه ينقل أحجار الشطرنج على رقعة يتحكم بها في السودان!

خامساً: ومما لا تخطئه العين أن هذه التحولات الميدانية المتسارعة تتزامن مع مواقف جديدة ومتلاحقة صادرة عن واشنطن:

1- (في السابع من يناير/كانون الثاني الجاري، وقبل أيام من تسليم السلطة إلى الإدارة الجديدة، اتهمت إدارة الرئيس المنتهية ولايته بايدن قوات الدعم السريع بارتكاب "إبادة جماعية في إقليم دارفور" غربي السودان، وبموجب ذلك الاتهام، فرضت عقوبات مالية على قيادات الدعم السريع وعلى سَبْع شركات يُعتقد أنها تموّلها من دولة الإمارات العربية المتحدة. لكن لم تكد تمرّ أيام معدودة، وتحديداً في الـ 16 من الشهر نفسه، حتى فرضت الإدارة الأمريكية ذاتها عقوبات على قائد الجيش السوداني والحاكم الفعلي للبلاد، الجنرال عبد الفتاح البرهان، متهمة إياه بـ"زعزعة الاستقرار وعرقلة الانتقال الديمقراطي في السودان"، وجمّدت بموجب ذلك أي أصول يمتلكها البرهان في الولايات المتحدة. بي بي

سي، 2025/1/26).

2- وبهذا يتضح تماماً بأن التحولات على المسرح السوداني إنما هي رجع وانعكاس مباشر لتحولات في أمريكا، فعندما فتحت أمريكا ملف السودان وظهر ذلك بفرض العقوبات على الطرفين فقد أخذت أطراف الحرب في السودان تعاود انتظامها وفق خريطة سيطرة جديدة، فأمريكا تجري مراجعات غير معلنة لسياساتها، وكانت مرحلة تسليم إدارة بايدن لإدارة جديدة هي ما اقتضى هذه المراجعات.. والظاهر أن الرئيس الأمريكي الجديد ترامب يتخذ توجهاً جديداً لإدارته لإيجاد حلول للقضايا المشتعلة تحقق مصالح أمريكا وتعلي من شأنه، ويرى بأن في جعبته "اتفاقات إبراهيم" للتطبيع مع كيان يهود، ويريد توسيعها ويريد ضم السودان لها، وساهم قبل تنصيبه في تحقيق صفقة غزة، وهو يريد أن يظهر كصانع سلام من مركز قوة، وهذه النظرة الجديدة في واشنطن تشمل السودان والحرب فيها أيضاً، والرئيس ترامب يريد دفع السودان للمشاركة في "اتفاقات إبراهيم" للتطبيع مع كيان يهود، وتوقع الدبلوماسي الأمريكي السابق والباحث في الشأن الأفريقي ديفيد شين (أن تشهد إدارة الرئيس دونالد ترامب الجديدة دفعا أكبر للجهود، "سيما أن وزير الخارجية الجديد ماركو روبيو مهتم جدا بالملف السوداني" موضحا أن إدارة ترامب الأولى اهتمت بالسودان ونجحت الجهود آنذاك في التطبيع بين السودان وإسرائيل في إطار "الاتفاقيات الإبراهيمية". الحرة، 2025/1/25).

3- وما يؤكد كل ذلك أيضاً ما قاله وزير الخارجية السوداني علي يوسف: (وكشف الوزير عن وجود رؤية وبرنامج لمراجعة السياسة الأمريكية في السودان، ستبدأ بعد تولي الإدارة الجديدة مهامها وسلطاتها، مضيفاً "هناك وقت للتعاطي مع الإدارة الأمريكية الجديدة". صحيفة الشرق، 2025/1/23). ونقلت صحيفة أخبار السودان، 2025/1/25 (التقى وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو مع نظيره المصري بدر عبد العاطي في إطار تعزيز العلاقات الاستراتيجية بين الولايات المتحدة ومصر.. ناقش الوزيران تطورات الأوضاع في السودان، حيث شددا على ضرورة الضغط على الأطراف المتنازعة لإنهاء الأعمال العدائية وتوسيع نطاق المساعدات الإنسانية).

سادساً: وعليه فإن الراجح أن التطورات الميدانية في السودان هي بترتيب وإدارة من ترامب وأنها تهدف إلى ما يلي:

1- الإسراع في الخطة الأمريكية لتهيئة الأجواء بتقسيم البلاد بين عميلي أمريكا على أساس دارفور تحت سيطرة الدعم السريع وحكم حميدتي، فيما يسيطر الجيش بقيادة البرهان على وسط السودان وشرقه، فيظهر في السودان كيانان، وفرض هذا الأمر بحكم

سيطرة حميدتي على دارفور.. وقد سبق أن ذكرنا عن هذه الخطة في جواب سؤال بتاريخ 2023/12/19 حيث بيّنا فيه حينذاك (أن أمريكا تهيئ الأجواء للتقسيم.. حين تقتضي مصالح أمريكا ذلك.. حتى إذا اقتضت مصلحة أمريكا انفصالاً آخر بعد جنوب السودان فتفعل هذا الانفصال في دارفور.. ويبدو أن هذا الانفصال لم يحن وقته.. بل تهيئة الأجواء له هو الجاري حالياً..) **هذا ما قلناه سابقاً، ويبدو أن مصلحة أمريكا اقتربت من التسارع لفصل دارفور كما فعلت في جنوب السودان.. وهذا من الخطورة بمكان إذا نجح ترامب بتنفيذه.. فعلى الأمة أن تقف في وجهه ولا تصمت كما صمتت عند فصل جنوب السودان!**

2- دفع السودان وتهيئته لركوب قطار ترامب للتطبيع مع كيان يهود، وقد سبق أن أجبنا في 2023/3/19، عن التطبيع مع السودان وقد جاء فيه عن التطبيع بأنه [(محرَّم شرعاً لأنه اعتراف بمغتصب لفلسطين إحدى أعز ديار المسلمين عليهم ويعتدي على أهلها ليل نهار ويهدم بيوتهم ويقتل أبناءهم ويصادر ممتلكاتهم. ومع ذلك فقد (أعلن المجلس السيادي السوداني أن رئيسه عبد الفتاح البرهان التقى كوهين في الخرطوم وبحثا تعزيز آفاق التعاون المشترك لا سيما في المجالات الأمنية والعسكرية)، وذكرت الخارجية السودانية أن الطرفين (اتفقا على المضي قدما في سبيل تطبيع العلاقات بين الطرفين... وكالة الأنباء السودانية 2023/2/2)]، **ويبدو أن الرئيس الأمريكي ترامب يغذ الخطا لتنفيذ ذلك دون جعله على مراحل كما كان يفعل سلفه بايدن.**

سابعاً: وكل هذا يزيد اتضاح الصورة في أحداث السودان وكيف أن واشنطن هي من يحركها ليدرك أهل السودان والمسلمون عموماً أن هذه الحرب التي قتل فيها عشرات الآلاف وأجبرت أكثر من 12 مليون سوداني على النزوح، وانهارت فيها المنظومة الزراعية في بلد كان يُنظر إليه باعتباره "سلة غذاء العالم"، وانهارت قطاعات اقتصادية مهمة، كل ذلك كان بسبب الحرب العبثية بين العملاء، فالبرهان وحميدتي والمقربون منهما يخوضون هذه الحرب خدمة لمصالح أمريكا واستقرار نفوذها في السودان، ولدفع القوى التابعة للأوروبيين إلى الوراء، وهذا ما كان. ولم يكترث الطرفان بحرمة دم المسلمين، وكان يجب على أتباعهما وقف مسارهما الإجرامي هذا، ولكن تجييش كل طرف ضد الطرف الآخر وطغيان الدماء قد أعمى الأبصار بين الطرفين، فلم يروا شدة تحريم الإسلام لسفك دماء المسلمين بأيديهم: جاء في الحديث الشريف الذي أخرجه البخاري.. عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»** فكيف إذا كان هذا الاقتتال لمصلحة أمريكا وأعوانها؟ إنها إذن أدهى وأمر..

وأخيراً فإن حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله يناديكم أيها الأهل في السودان:

فأنتم الذين استجبتم للخليفة عثمان رضي الله عنه فحملتم الإسلام الذي دعاكم إليه سنة 31هـ فأصبحتم أهله منذ مئات السنين..

وأنتم أحفاد علي بن دينار الذي أنشأ "أبيار علي" في الميقات خدمة للحجيج ثم استشهد في قتال الكفار فنال إحدى الحسنيين..

نناديكم بالوقوف في وجه تلك الثلاثية الموغلة في الجريمة وهي: (تقسيم البلاد بفصل دارفور بعد أن فصل الجنوب.. والتطبيع مع كيان يهود الذي احتل الأرض المباركة وعاث فيها الفساد.. ثم هذه الحرب المشتعلة الآثمة بين المسلمين..).

فأحبطوا هذه الثلاثية، واحرصوا على أن يكون للبلاد جيش واحد يوجه بنادقه ضد الكفار المستعمرين، ففي ذلك الفوز العظيم ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾، فهل أنتم مستجيبون؟

السابع من شعبان 1446هـ

2025/2/6م

#أمير_حزب_التحرير

المحتويات

﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ﴾

حزب التحرير في ولاية سوريا

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد...

نحمد الله الذي منّ على أهل الشام بسقوط حكم الطغاة على وقع صيحات التكبير.. هذا مع أن الذي كان مخطَّطاً له من قِبَل بعض الدول ذات العلاقة أن توجد معركة محدودة، تنفّس احتقان أهل الثورة وتخفف ضغطهم، وتجبر النظام على الجلوس إلى طاولة الحلّ السياسي. لكن سرعة انهيار النظام المتهالك فاجأت جميع الدول، وفوّتت عليها فرصة المسارعة إلى إنقاذه، حيث تحوّل التنفيس المضبوط إلى انفجار عظيم، تلاشت أمامه قوات النظام بعد أحد عشر يوماً.. فالفضل والمنّة لله وحده، والنصر بيده سبحانه، وقد كان لتلك الدول كيدٌ ومكرٌ وتدبير، وكان لله سبحانه كيدٌ ومكرٌ وتدبير، **﴿وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾**.

وبسقوط النظام أصبح أهل الشام أمام مفترق خطير وامتحان عظيم؛ فإما أن يكملوا أهداف ثورتهم باقتلاع نفوذ المستعمرين وإقامة دين الله، وإما أن يخضعوا لمطالب الدول التي كانت تساند النظام الساقط، وعلى رأسها أمريكا، التي استنفرت وكشّرت عن أنيابها، وأوضحت ما تريد من قيام دولة علمانية تابعة لها.. فإن فشل أهل الشام في اجتياز هذا الظرف، ولم يحققوا ما فرضه الله عليهم من إقامة حكم الله (الخلافة الراشدة)، فإنهم إذن يهدمون جهاد ثلاثة عشر عاماً، وتذهب دماؤهم هدراً وتضحياتهم سدى، ويكونون - لا قدّر الله - كما قال الله سبحانه: **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً﴾**.

والأصل في من يتصدر للقيادة أن يكون صاحب مشروع، وأن تكون له رؤية حول شكل الدولة وأجهزتها وأنظمتها، يوضحها للناس، ولا يتركها للأحداث تتلاعب به وبها، فتكون ارتجالات واستجابات وأصداء لما يريده الأعداء. ونحن في حزب التحرير/ ولاية سوريا إذ نوضح رؤيتنا لما يجب أن يكون عليه مشروعنا، فإننا نقدمه إلى عموم أهلنا في الشام.. ونعرض في هذا المقام بعض الخطوات التي نرى أنها يجب أن تتخذ في سوريا في هذه المرحلة ضمن مشروع الأمة الإسلامية الشامل:

1- إعلان إلغاء الدستور العلماني للدولة إلغاءً تاماً، وعدم الاكتفاء بالنظر فيه لتعديله.. ووضع دستور جديد مكانه تنبثق جميع مواده من العقيدة الإسلامية، وتستنبط من الأدلة الشرعية، (الكتاب والسنة والإجماع والقياس الشرعي)، وإعلان البدء بتطبيق الأحكام

الشرعية في جميع مناحي الحياة. وقد أعدّ حزب التحرير مشروع دستور مستنبط من الأدلة الشرعية، وهو جاهز للتطبيق بإذن الله، وكفيل باستئناف الحياة الإسلامية، وتحقيق قول الرسول ﷺ: **«ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ»**، وقوله ﷺ: **«أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ»**.

2- الإعلان عن أن شكل الدولة في سوريا هو الخلافة، ونظام الحكم فيها يقوم على أربع قواعد لا يكون الحكم إسلامياً إلا بها: السيادة للشرع لا للأمة، والسلطان للأمة، ونصب خليفة واحد فرض على المسلمين، وللخليفة وحده حق تبني الأحكام الشرعية، فهو الذي يسن الدستور وسائر القوانين.

3- الشروع على وجه السرعة ببناء جيش قوي يحمي البلاد تكون نواته من المجاهدين الصادقين، وإغلاق القواعد العسكرية الروسية والأمريكية في البلاد وطردهم منها، وجعل الحدود مفتوحة مع بلاد المسلمين، وإعلان فتح باب الجهاد مع كيان يهود أمام جميع المسلمين، وتحقيق بشارة الرسول ﷺ فيهم: **«تُقَاتِلُكُمْ يَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ»**.

4- بناء جهاز أمن داخلي قوي مؤسس على أساس ثقافة الإسلام الرعوية، ليس عمله التجسس على الناس، أو اضطهادهم وامتهان كرامتهم، بل حماية أمن البلاد والمجتمع من الجواسيس وعملاء الدول والمخربين والعصاة وأهل الريب، وجعل رعايا الدولة، من مسلمين وغير مسلمين، ينعمون بالأمن والأمان.

5- التوجه إلى المسلمين الأكراد خاصة، وغير العرب عامة، بخطاب رعوي يوضح أننا أبناء أمة واحدة صهرها الإسلام، لا تفرقها القوميات والأعراق، وسدّ الذرائع التي تستخدمها الأحزاب الانفصالية، ودعوتها إلى قطع علاقاتها بدول الغرب.

6- لقد شرط الإسلام في حامل التابعية الإسلامية الولاء للدولة والنظام، وحامل التابعية هو كل من يقيم في دار الإسلام وفي الدولة الإسلامية إقامة دائمة، سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، ولا يجوز أن تفرق الدولة بين الرعايا في الحكم ورعاية الشؤون.. لذلك لا وجود في الإسلام لما يسميه الغرب (حماية الأقليات)، ولا يجوز الوقوع في مصيدة حقوق الأقليات، فالغرب يريد من وراء الدعوة لذلك تغذية النزعات الانفصالية والصراع بين ما يسميه الأكثرية والأقليات، واتخاذها ذريعة للتدخل في شؤون الدولة بحجة المدافعة عن الأقليات.

7- تباشر الدولة تنفيذ الشرع الإسلامي على جميع الذين يحملون التابعية الإسلامية، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، كما يلي:

أ- تنفذ على المسلمين جميع أحكام الإسلام دون أي استثناء.

ب- يُترك غير المسلمين وما يعتقدون وما يعبدون ضمن النظام العام.

ج- المرتدون عن الإسلام يطبق عليهم حكم المرتد إن كانوا هم المرتدين، أما إذا كانوا أولاد مرتدين وولدوا غير مسلمين فيعاملون معاملة غير المسلمين حسب وضعهم الذي هم عليه من كونهم مشركين أو أهل كتاب.

د- يعامل غير المسلمين في أمور المطعومات والملبوسات حسب أديانهم ضمن ما تجيزه الأحكام الشرعية.

هـ- تفصل أمور الزواج والطلاق بين غير المسلمين حسب أديانهم، وتفصل بينهم وبين المسلمين حسب أحكام الإسلام.

و- تنفذ الدولة باقي الأحكام الشرعية وسائر أمور الشريعة الإسلامية من معاملات وعقوبات وبينات ونظم حكم واقتصاد وغير ذلك على الجميع، ويكون تنفيذها على المسلمين وعلى غير المسلمين على السواء، وتنفذ كذلك على المعاهدين والمستأمنين وكل من هو تحت سلطان الإسلام كما تنفذ على أفراد الرعية.

8- محاكمة كل من أجرم بحق الإسلام والمسلمين من أركان النظام الساقط وكبار قادة جيشه وأجهزة أمنه وكبار المجرمين في عهده، محاكمةً بالحق تشفي صدور قوم مؤمنين، والعمل على منع أي تآمر قد يحدث منهم، والحذر من تسلل أزلام النظام الساقط ومفسديه إلى أجهزة الدولة ومؤسساتها وخاصة الجيش والأمن ومفاصل الحكم.

9- إعلان تجريم اتصال الأفراد والجماعات بمسؤولي مخابرات الدول الاستعمارية وأجهزتها، وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا، والأنظمة الإقليمية التي تسير مع الدول الاستعمارية، وقطع يدها، ومنع تدخّلها، والقضاء على نفوذها في البلد، وعدم السماح للدول الاستعمارية بفتح سفارات دائمة تكون أوكاراً للتجسس وتجنيد العملاء، وجعل الاتصال بهذه الدول خيانة عظمى.

10- الخروج من الأمم المتحدة، وإبراز أنها أداة بيد الدول الاستعمارية، تتدخل بواسطتها في شؤون الأمم والشعوب المستعمرة، والتأكيد على عدم شرعية ما يسمى بالقانون الدولي، مع الأخذ بعين الاعتبار التمييز بينه وبين الأعراف الدولية.

11- مباشرة الدولة بنفسها إدارة الملكيات العامة وعلى رأسها النفط، وعدم السماح للشركات ورؤوس الأموال الأجنبية باستغلالها بادعاء الاستثمار، والعمل على جذب رؤوس الأموال الإسلامية وخرطها في عملية البناء الاقتصادي، وتمكين الناس من الاستفادة

الفعلية من ريع هذه الثروات لتنشيط الحالة الاقتصادية، وعدم الركون إلى مساعدات الدول الأجنبية.

12- وضع خطة اقتصادية عاجلة بهدف تحقيق الأمن الغذائي، وتوجيه الزراعة لمواجهة أي حصار اقتصادي من الممكن أن يؤثر على القرار السيادي للدولة، والبدء بدعم الصناعة المحلية وإقامتها على أساس الصناعة الحربية والصناعات الإلكترونية والرقمية، وجذب العقول المهاجرة بمنحها الميزات المطلوبة.

13- العمل الفوري على تغيير مناهج التعليم وسياسته، وبناؤها على أساس الثقافة الإسلامية، لتخريج العلماء والمفكرين والأطباء والمهندسين والفنيين والخبراء في مختلف المجالات، الذين يضطلعون بعملية البناء.

14- توجيه أجهزة الإعلام والسياسة الإعلامية بما يخدم فكرة الدولة وأهدافها في الحكم بالإسلام والدعوة إليه، وإبراز أعمال الدولة في خدمة الناس وإدارة شؤونهم بناء على أحكام الإسلام.

15- الشروع في تنظيم القضاء والمحاكم على الأساس الإسلامي، من حيث تقسيمها إلى القضاء العادي وقضاء الحسبة وقضاء المظالم، والحكم في جميعها بأحكام الشرع الحنيف.

هذه بعض الخطوات المهمة التي نرى أنه لا مناص من السير فيها لقطع حبائل الغرب وأعوانه وأتباعه، ولتخليص الأمة من سيطرته وظلمه وطغيانه، ولضمان تطبيق شرع الله وإقامة حكم الله، بإيجاد الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. وهذه الخطوات هي الفيصل في الحكم على أي نظام في بلاد المسلمين من حيث صحته أو بطلانه، واستقامته أو اعوجاجه، والوقوف معه أو الوقوف في وجهه.

وفي الختام ننوه مرة أخرى إلى أننا في حزب التحرير قد قدمنا إلى الأمة مشروع دستور لدولة خلافة تحكّم الشريعة في مناحي الحياة كافة، منبثقة مواده من العقيدة الإسلامية، ومستنبطة جميعها من الأدلة الشرعية، ونحن ندعو أهل الثورة الصادقين، ونخص أهل القوة والمنعة فيهم، إلى النظر فيه وتبنيه، وإعطاء حزب التحرير النصرة ليقوم بتطبيقه، لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الخلافة الراشدة، وتحرير سائر بلاد المسلمين من نير

الاستعمار، ولتحرير بيت المقدس وسائر بلاد المسلمين المغتصبة، ولحمل دعوة الإسلام إلى العالم، لإنقاذه من الكفر والظلم والطغيان، والله ولي ذلك كله والقادر عليه.

﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾.

المحتويات

النصرة

النصرة هي الحكم الشرعي الذي يعتمد عليه المستقبل السياسي للأمة الإسلامية. فمن خلال النصرة، سيتم إقامة دولة تنهي سلسلة الخيانات التي عانت منها الأمة، حيث تبدأ بالحكم بما أنزل الله ﷻ، وتوحد الأمة كلها في ظل دولة واحدة، وتنشر رسالة الإسلام في العالم بالدعوة والجهاد.

والدليل الشرعي على النصرة يتجلى في سيرة رسول الله ﷺ. فعندما تجمد المجتمع في مكة أمام رسالة الإسلام، أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يعرض نفسه على القبائل ليطلب نصرتهم. وبعد وفاة عمه أبو طالب، بدأ رسول الله ﷺ في التواصل مع مختلف القبائل العربية. وقد قبل زعماء قبيلتي الأوس والخزرج في المدينة الإسلام وأعطوه النصرة.

ومن خلال بيعة العقبة الثانية، تم تأسيس أول دولة إسلامية. لذلك، تم تسمية زعماء الأوس والخزرج بالأنصار، ليظلوا مشهورين بهذا اللقب الشريف الى يوم القيامة.

والحاجة الان ملحة لأن يتبع الضباط المخلصون في القوات المسلحة الباكستانية خطى إخوانهم الأنصار، ويقدمون النصرة لإعادة الحكم بما أنزل الله. ويجب عليهم اقتلاع نظام الكفر الرأسمالي الديمقراطي والتعهد بالولاء لخليفة راشد من أجل تطبيق القرآن والسنة، مُحققين بشرى رسول الله ﷺ عندما قال، **"ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ"** ثُمَّ سَكَت (رواه أحمد)